وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المؤسسات الثقافية و الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 م

" بايليك الشرق انموذجا "

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتان:
- سميرة بوزيدي
- فيروز براهيمي

إشراف الدكتور:
- عبد الحفيظ لقريت

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة شكر و عرفان

(ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي و على والدي و ان اعمل صالحا ترضاه و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

نحمد الله و نشكره الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سراج العلوم وضيائها

نقدم شكرنا الجزيل وامتناننا الى الاستاذ الفاضل عبد الحفيظ لقريت الذي لم يبخل علينا بنصائحه و ارشاداته و ساعدنا في كثير من المحطات فكان نعم المرشد و الموجه.

و الى كل من امدنا بمعلومة او كتاب او توجيه او نصح نشكر كل من ساعدنا من قريب او بعيد

شكر خاص الى الاستاذ بوشامة بجامعة الامير عبد القادر بقسنطينة والعاملين بالمكتبة المركزية لكلية العلوم الاسلامية جامعة الامير عبد القادر

ونتقدم بجزيل الشكر للأستاذ احمد سعودي الذي كان عونا لنا.

و صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين و الحمد لله ربي العالمين.

إهداء

الى فاطر السموات و الارض خالق الحب و النوى الى الله سبحانه و تعالى
الى روح الحبيب خاتم الانبياء و المرسلين مجمد الامين صلى الله عليه وسلم.
الى من احمل لها انبل العواطف الحب وزرعت في روحي مبادئ الاخلاق و حب العمل و كانت سند لي في السراء و الضراء . يا ربيع العمر يا اغلى ما في الوجود و اسعد ما في القلوب امي الحبيبة.
الى من كفلني و جعلني على ما انا عليه الى الذي كان دوما مثلي الاعلى و قدوتي في الحياة و خير سند لي ابي العزيز .
الى من كان سندي في هذه الحياة و قوتي الى الذي شق الدروب القاسية ليمنحني الحياة الهانئة ابي الثاني عطاء الله.
الى اختي و توأم روحي الى من تقاسمت معها الحياة منذ ان بثت فينا الروح ونحن اجنة في بطن امنا اليك حبيبتي سمية اهدي هذا العمل.
الى اخواتي اللواتي ساعدنني في مشواري الدراسي منذ البداية .
الى من تقاسمت معها عناء هذا العمل: فيروز
الى من وجدت فيهن نعم الاخوات و الصديقات الى من تقاسمت معهم افراحي و احزاني في كنف الاقامة الجامعية: عيشة مالكي – فيروز – نعيمة –نوال –سمية –وسيلة –خضرة-حفيظة-خيرة-عيشة فضيلة.
و اهداء خاص الى ابني ابن توأمي محمد رياض
الى الوجوه المفعمة بالبراءة الى حبيبي قصي- عادل –احمد- عبد الباسط .
والى عائلة ابراهيمي وخاصة دلال وابنتها رتاج.

سميرة

إهداء

الى فاطر السموات والارض خالق الحب والنوى الى الله سبحانه و تعالى.

الى روح الحبيب خاتم الانبياء و المرسلين محمد الامين صلى الله عليه وسلم.

الى من احمل لها انبل واصدق العواطف الحب وزرعت في روحي مبادئ الاخلاق و حب العمل وكانت سند لي في السراء والضراء .يا ربيع العمر يا اغلى ما في الوجود و اسعد ما في القلوب امي الحبيبة.

الى من كفلني و جعلني على ما انا عليه الى روح ابي العزيز

الى من كان دوما مثلي الاعلى و قدوتي وسندي في الحياة الى اخي العزيز محمد.

الى اخواتي و اخواني الذين ساعدوني في مشواري الدراسي منذ بدايته:

حياة -سعيدة-دلال- فاطيمة-

حمزة – ابو بكر.

الى من تقاسمت معها عناء هذا العمل: سميرة

الى كل صديقات اللواتي درسنا معي مرحلة ليسانس في جامعة الحاج لخضر باتنة

الى من وجدت فيهن نعم الاخوات و الصديقات الى من تقاسمت معهن افراحي و احزاني في كنف الاقامة الجامعية (-نوال-خضرة –وسيلة-حفيظة-خيرة –موزة –عيشة-فضيلة-عيشة مالكي-خديجة لطرش-نعيمة)

الى زملائي :احمد بخاري –حسين بيران.

الى ابن اختي و عزيزي حسام –رتاج –شهد-جلال-يونس-عبد الرؤوف-وليد-سرين-عبد النور.

و الى وهيبة وابنها قصي .

و الى كل من وسعهم قلبي ونسيهم قلمي.

فيروز

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
-ط-	طبعة
-ج-	جزء
-د.ت-	دون تاريخ
-تر-	ترجمة
-تح-	تحقيق
-تع-	تعليق
-د ن-	دون مكان نشر
-ص-	صفحة
p	Page الصفحة
opcit	المرجع السابق

مـــقـــدمـــة

تعتبر دراسة تاريخ الجزائر الحديث ومحاولة تكوين فكرة صحيحة عمل يتطلب رسم صورة واضحة عن مختلف مجلات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، غير أن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني لا يزال يكتنفه الغموض من عدة جوانب، ذلك لأن معظم الدارسين ركزوا على الجانب السياسي فيما ظلت الجوانب الأخرى بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث، ومع دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، بدأ عهد جديد وبدأت بوادر التغيير تطرأ على جميع المجلات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية داخل المجتمع الجزائري والحكام الجدد.

وعند ملاحظتنا لبعض ما تطرق إليه الباحثون والمؤرخون في التاريخ العثماني بالجزائر نجد أن أغلب الدراسات تتمحور حول المواضيع السياسية عدا بعض الإسهامات القليلة في مجلات أخرى ومن هذا المنطلق جاءت رغبتنا في إعداد هذا البحث الذي نحاول من خلاله الاطلاع على المراكز الثقافية والاجتماعية المتواجدة ببايلك الشرق خلال العهد العثماني، وقد اختلفت مشاربها وأدوارها حسب اختصاص كل واحد منها لكن بمجملها أعطت الصورة البارزة لما عرفه النشاط الثقافي والاجتماعي بالجزائر .

دوافع اختيار الموضوع وأهميته:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية متمثلة في معرفة تاريخ الجزائر الحديث بصفة عامة، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في إدراكنا لأهمية الدراسات الاجتماعية والثقافية في صورة أكثر وضوحا في التاريخ الجزائري بالإضافة إلى قلة الدراسات الأكاديمية مع وجود دراسات غربية وفرنسية خاصة بهذا الموضوع يغلب عليها طابع التحيز وقلة الموضوعية .

وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع من خلال بلورة عنوانه وكنا حريصين على دقة التعبير واختيار الصياغة الملائمة للموضوع وذلك بتحديد الرقعة الجغرافية والإطار الزماني بغرض تسهيل الدراسة

وحصر مجالها، حيث كان الإطار المكاني سهلا نسبيا حيث تم حصر مجاله في الإقليم الشرقي من الإيالة ، أما الإطار الزماني فقد اخترنا العهد العثماني

الإشكاليـة :

لقد عالجنا هذا البحث انطلاقا من الإشكالية التالية:

كيف كان واقع المؤسسات الثقافية والاجتماعية خلال العهد العثماني ببالیك الشرق؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أبرزها:

كيف كان دخول الأتراك لبالیك الشرق ؟ وكيف كانت الأوضاع العامة ؟

فيما تمثلت المؤسسات الثقافية والاجتماعية في البايليك ؟ ومن هم ابرز علمائه ؟

خـطـة البحـث:

وللإجابة على كل هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم موضوعنا إلى :

-فصل تمهيدي تطرقنا فيه إلى الدخول العثماني إلى الجزائر بالإضافة إلى التنظيم الإداري للبايليك في الجزائر

الفصل الأول : وكان بعنوان الإطار التاريخي والجغرافي لبالیك الشرق حيث تطرقنا فيه إلى دخول الأتراك مدينة قسنطينة وردود أفعال أهلها وذلك بالتطرق إلى ظروف انتقال قسنطينة إلى الحكم العثماني كما تناولنا في هذا الفصل انقسام أهل المدينة بين معارضين للوجود العثماني ومساندیه، بالإضافة إلى الحدود السياسية للبايليك وامتداداته الجغرافية بغرض ضبط الموقع وحدوده والتعرف على امتداده وخصائصه وأهميته .

الفصل الثاني : تمحور حول الأوضاع العامة للبايليك وقد تناولنا فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال العهد العثماني .

الفصل الثالث : فكان تحت عنوان المراكز التعليمية والاجتماعية في بايليك الشرق وأبرز علمائه تطرقنا فيه إلى المؤسسات التعليمية التي كانت متواجدة في البايليك خلال هذا العهد وهي المدارس و الزوايا و المساجد و الأوقاف ، بالإضافة إلى أهم الاسر والعلمية والعلماء الذين كانت لهم مكانة مرموقة داخل البايليك.

المنهج المتبع:

وفيما يتعلق بمنهج البحث المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك بوصف الوضع العام للبايليك وامتداداته الجغرافية ومؤسساته الثقافية والاجتماعية ، ودورها في ترسيخ الدين الإسلامي ونشر العلم عبر مختلف المراكز التعليمية .

المصادر الرئيسية:

اعتمدنا في انجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع المحلية والأجنبية ، كما استعنا ببعض الدراسات الأكاديمية والتي اعتمدت هي الأخرى على مصادر أولية، ومن أهم المصادر والمراجع العربية التي تناولت الموضوع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- محمد صالح العنتري من خلال كتابه "فريدة منسية في حال دخول الترك مدينة قسنطينة" حيث اعتمدنا عليه للتعرف على أهم البايات الذين تتداولوا على السلطة بالإضافة إلى أوضاعه السياسية .
- محمد بن ميمون الجزائري "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" في توضيح انواع المكتبات وكيفية عملها.
- حمدان خوجة المرآة وتناول فيه الوضع الاقتصادي والسياسي لباليك الشرق ، وفيما يخص المراجع العربية كان كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ما بين (16-20ق) الجزء الأول لأبو القاسم سعد الله أهم مرجع الذي ساعدنا في انجاز هذا البحث باعتباره مؤلف مختص في الحياة الثقافية في العهد العثماني إلى جانب محمد بسكر الإنتاج المعرفي في مدينة قسنطينة .

كما استعنا ببعض الرسائل الجامعية والمجلات

صعوبات البحـث:

بطبيعة الحال وكأي دراسة واجهتنا بعض الصعوبات ومن بينها:

عدم توفر المكتبة الجامعية بالأغواط على المادة العلمية التي من شأنها إشباع الجانب المعرفي لهذا الموضوع مما صعب علينا عملية جمع المعلومات.

تشابه المعلومات في العديد من المرجع ادخلنا في متاهة التكرار في المعلومات.

صعوبة الترجمة التي أخذت منا وقتا طويلا، معظم المصادر التي اطلعنا عليها ركزت على الجانب السياسي والاقتصادي مع ذكر بعض الإيحاء حول الجانب الثقافي وهذا ما جعل دراستنا مختصرة إلى حد ما ولو أننا حاولنا جاهدين للإلمام بجميع نواحي الموضوع .

الفصل التمهيدي:

الدخول العثماني للجزائر

في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي كان الشمال الإفريقي مرتعا للفتن وموطن للقلاقل والاضطرابات التي مزقت أوصاله وعبث غزاة الأسبان بسواحله ، وهدم مدنه كان هذا وصمة عار على صفحات التاريخ وبلغت الشيخوخة بالدول الإسلامية الثلاث ، فدولة الحفصيين التي ازدهرت بتونس حيث كانت من أهم دول الإسلام ومن أشدها قوتا وباسا قد تضاءلت ونخر سوس الشقاق عظامها ، ودولة بني عبد الواد التي كانت أعظم الدول الراقية ماديا وسموا في العلوم والآداب قد انحطت ودولة بني مرين الزاهية صاحبة الآثار العظمى أصابها الانحلال وضعفت وأمام هذه الاضطرابات بدأت اسبانيا تشن هجماتها على الشمال الإفريقي[1] فقامت بحملات واحتلت كل من المرسى الكبير بوهران 911هـ 1505م ، ثم مدينة وهران نفسها سنة 915هـ 1509م ثم بجاية 916هـ 1510م وأسست قلعة لها فوق الصخرة العظيمة " ثغر مدينة الجزائر " وهي المعرفة بقلعة "البنيون "وألزموا أمراء هذه المدن وحكامها بدفع الجزية كما كانت لها أعمال غزو في داخل البلاد وبذلك انتقلت الحروب الصليبية من المشرق الى المغرب وكان لزاما إنقاذ المسلمين وحماية سواحلهم.[2]

أولا : الدخول العثماني للجزائر:

وفي سنة 1504م وصل عروج مع أخويه إلى غربي البحر الأبيض المتوسط وكانت تحذوه روح الانتقام الشخصي ضد المسيحيين .وقد أعطاه السلطان الحفصي في تونس حكم جربة ،ومن تلك القاعدة قام عروج بسلسلة من الحملات الجريئة فأكسبته شهرة عظيمة ، بالإضافة إلى انتصاراته العديدة على الإسبان فقد أسر مجموعتين من السفن تعود ملكيتهما إلى البابا ، كما قام بنقل المورسكيين إلى موانئ الشمال الإفريقي لإبعادهم عن غرناطة.[3] ولما وصلت أنباء وفاة ملك إسبانيا فرديناند كان عروج و إخوته قد استقروا في ميناء جيجل الصغير الواقع على الساحل القبائلي إلى

[1] احمد الشريف الزهار ، **مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر** ، تح : احمد توفيق المدني ، دار البصائر ، الجزائر 2008 ، ص 37 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ، ج3 ، دار الامة ، الجزائر ، 2009 ، ص 35 .

[3] وليم سبنسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع: عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 ،ص 38،39 .

الشرق من مدينة الجزائر . وبالرغم من ان عروج كان قد فشل في محاولتين لرد الإسبانيين عن بجاية فإن سمعته في العمل البحري كانت على درجة من الأهمية[1] ، ويعد اول انتصار حققه عروج هو تحريره لمدينة الجزائر من الحكم الإسباني في عام 1516م ، واستيلاءه على السلطة بعد ان قتل حاكم الجزائر الشيخ سالم التومي وبعد ان تأكد من مساعيه للاستعانة بالقوات الإسبانية ، كما تمكن من دخول شرشال واجتمع له الأمر في الجزائر وبويع في نفس السنة التي هزمت فيها القوات المملوكية أمام القوات العثمانية في الشام سنة 1516م في موقعة مرج دابق ، و اقام عروج حكمه على الساحل المواجه لجزيرة رباط الخيل التي فشل في استعادتها وقد أسس حكومة عسكرية تحت قيادته انظم إليها عدد كبير من القبائل وسكان المدن واتخذ مدينة دليس مقرا لإقامته وعاصمة للشرق.[2] وبسبب شهرة عروج أصبح له أصداء واسعة في تلمسان عاصمة بني زيان في الغرب الجزائري ، فاستنجد به السكان لتخليصهم من حاكمهم المستبد أبو حمو الثالث ، وتمكن من دخول تلمسان وعزل واليها و أسرته وقد أثار هذا الانتصار لعروج حفيظة الإسبان وخشوا من مهاجمته لوهران والمرسى الكبير فأرسلو حملة قوية بلغت خمسة عشر ألف مقاتل توغلت في أرض الجزائر وحاصرت تلمسان وقتل عروج خلال المناوشات في عام 1517م ، وبايع السكان شقيقه خير الدين بربروسا*حاكما جديدا على الجزائر في وقت كثر حوله الأعداء ومنهم بخلاف الإسبان سلطان تونس ومن بقي من بني زيان في تلمسان ، وكان السلطان العثماني على علم بما يحدث في شمال إفريقيا فسارع إلى تأييد خير الدين ومنحه رتبة بكلربيك** وأصبح خير الدين بربروسا قائدا [3]

*خير الدين بربروسا: (1483-1546م) ولد في جزيرة مدللي إحدى جزر اليونان و التي تسمى قديما جزيرة لسبوس . انظر: مؤلف مجهول **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر** ، تح: عبدالله حمادي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009م ، ص56.

بكلربيك: أحيانا بيلربي ،لفظ تركي بمعنى الأمير استخدم في العهد العثماني كلقب أطلق على رؤساء السناجق .أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ،لبنان ،1996م ،ص 84.

[1] وليم سبنسر ، المرجع السابق ، ص 39.

[2] عبد المنعم الهاشمي ،**الخلافة العثمانية** ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2004 ، ص 305،306.

[3] نفسه ، ص307.

للجيش في إقليمه ممثلا للسلطان العثماني وجاء ذلك بعد أن وجه سكان الجزائر رسالة إلى السلطان سليم الاول في أوائل شهر تشرين الأول عام 1519م بإيحاء من خير نفسه ، وتضمنت الرسالة الخضوع والتبعية للدولة العثمانية وطلبت من السلطان سليم بسط حمايته على الجزائر فسارع السلطان إلى قبول العرض وزود خير الدين بقوة من المدفعية وبألفين من الجنود الانكشارية وبذلك أصبح نفوذ خير الدين بربروسا قويا في الجزائر وقادرا على مواجهة الإسبان وبني زيان والحفصيين ، اما بالنسبة للإسبان فقد بدأ باستعادة القالة وعنابة وقسنطينة وجزيرة رباط الخيل في عام 1521م واستعادها فعلا وحقق انتصارا باهرا على الإسبان ، حيث استولى عام 1529م على حصن البنيون الإسباني بعد قصف الحصن بالمدافع طوال عشرين يوما حتى انهارت جدرانه، ثم اقتحم هذا الحصن مع قوات كبيرة كثيفة العدد حملتها خمس وأربعون سفينة جاءت من الساحل وأسر قائد الحصن مع كبار ضباطه ، وبعد هذه المعركة بسط العثمانيون وصايتهم على الجزائر وتأسس بعد ذلك ما يسمى بنيابة الجزائر ، وأصبح خير الدين بربروسا بمثابة شرطي الدولة العثمانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وكانت تسانده قوات السلطان العثماني سليمان القانوني ، ولكن إسبانيا ظلت على اعتراضها وعدم اعترافها بضم الجزائر إلى السلطة العثمانية[1]، وتحولت الجزائر إلى اولى نقاط الارتكاز للدولة العثمانية في سواحل شمال إفريقيا ونقطة انطلاق لتحرير شمال إفريقيا بأكمله من المستعمر الإسباني وطرد القوى الصليبية من البحر المتوسط.[2]

[1] عبد المنعم الهاشمي المرجع السابق ، ص 307،308.

[2] احمد سالم ،**استراتيجية الفتح العثماني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2012 ، ص 216.

ثانيا: التنظيم الإداري العثماني للبايليك في الجزائر:

اتصف نظام الحكم الذي عرفته البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني بتعاقب عدة أنظمة سياسية عبر فترات تاريخية محددة و هي: فترة حكم "البايلارباي" باي البايات (1518_1588م) التي ابتدأت باستقرار الحكم التركي بفضل جهود الأخوين عروج و خير الدين بربروسة و انتهت بتنحية "علج علي" من مقاليد السلطة، و فترة حكم "الباشوات"(1588_1659م)الذين حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، و فترة حكم الأغوات القصيرة (1659_1671 م) و التي عرفت بها الجزائر اضطرابات في نظام الحكم و فوضى في شؤون الإدارة، أما المرحلة الأخيرة فهي فترة حكم الدايات الطويلة التي استمرت بدون انقطاع من (1671_1830م)، و عرفت فيها الجزائر مقومات السياسة و تمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية، و من خلال تعاقب أنظمة الحكم هذه و ما صاحبها من تطور في المؤسسات الإدارية و تحول في الجهاز الاقتصادي للجزائر جعل الدولة الجزائرية لاسيما الفترة الأخيرة من حكم الدايات، تتميز عن باقي أقاليم الإمبراطورية العثمانية بإدارة منتظمة و عاصمة قارة و حدود معترف بها و روابط متفق عليها مع باقي الدول و الأقطار، بحيث أصبحت الجزائر دولة مكتملة السيادة لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات و إقرار المعاهدات مع الدول الأوربية.[1]

و من المؤكد أن هذا التطور في نظام الحكم الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني و انتهى بها إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية، يعود إلى الظروف الدولية و الأوضاع المحلية التي كانت تعيشها البلاد الجزائرية.[2]

أما بالنسبة إلى تنظيم الإدارة الجزائرية داخل الوطن كان يعهد ذلك إلى البايات، و يعود الفضل في هذا التنظيم إلى البايلرباي "حسن بن خير الدين" (969هـ_1562هـ) في ولايته الثالثة، لأنه اعتلى حكم البلاد ثلاث مرات،حيث أحدث أربع مقاطعات و هي: بايليك الجزائر أو دار

[1] نصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ، 2013، ص 107، 108.
[2] نفسه ، ص 108.

السلطان بايليك الشرق أو قسنطينة[1]، بايليك الغرب أو وهران، بايليك التيطري أو المدية. و جعل حسن بن خير الدين لكل ولاية من هذه المقاطعات الأربع رئيسا يحمل لقب الباي ، و الباي عند أتراك الجزائر لقب لمن ولى أيالة تيطري أو قسنطينة أو وهران، و الباشا للذي يولي البايات لذا يقال له باشاباي[2]، و يساعد الباي في أداء مهامه جماعة من الموظفين المحليين، يتكون منهم ديوان البايليك الذي هو بمثابة صورة مصغرة لديوان الداي بدار السلطان من حيث تنظيمه الإداري و صلاحياته المالية و اختصاصاته الاقتصادية و الاجتماعية مع وجود بعض الفوارق و الاختلافات الناجمة عن الوضعية الخاصة لكل بايليك ، فالباي كان يختار من بين المقربين لحكام الجزائر و الذين لهم صلات قرابة بالعشائر أو يكون ممن تولوا منصب القيادة مثل قائد العواسي (الحراكتة) بالنسبة لبايليك قسنطينة[3]، و قائد فلينة بالنسبة لبايليك الغرب، أو يكون قد شغل منصب خليفة للباي السابق و قد جرت العادة بالنسبة لبايليك الشرق أن يكون صهرا لشيوخ العرب و ذا معرفة و اطلاع على العادات و التقاليد المعمول بها في تلك الجهات. و يمتاز الباي عن بقية موظفي الدولة بأنه كان يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايليك الترابية بتفويض من الداي فلا يحد سلطته هذه سوى بعض الإجراءات كالالتزام بالحضور إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات لتقديم فروض الطاعة و أصناف الهدايا و الضرائب (الدنوش الكبرى) أو التقيد باستشارة أعضاء الديوان المحلي و القبول بوجود قائد عسكري (أغا الدائرة) على رأس الحامية بالبايليك و يتلقى الأوامر من داي الجزائر.[4]

أما المهام الإدارية التي يختص بها الباي فهي تتلخص في النقاط التالية:

---

[1]انظر الملحق رقم 01 ،ص 91.

2 أحمد السليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني** ،مطبعة دحلب ، الجزائر ، ص36.

[3]نصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر دت، ص 192.

[4]نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 193.

- ضمان موارد دخل الخزينة الخاصة بكل بايليك و لو باستعمال مختلف الوسائل، كالقيام بالحملات العسكرية "المحلة الفصلية ربيعا و خريفا" و استمالة الرؤساء المحليين و هذا ما يظهر الباي كأنه المفوض الرسمي لجمع الضرائب و الحصول على الحقوق من الأراضي التابعة للدولة ليقوم بعد ذلك بتسليمها إلى السلطات الحاكمة بالجزائر بنفسه مباشرة كل ثلاث سنوات (الدنوش الصغرى).[1]
- المحافظة على الأمن و استقرار الأوضاع و الحيلولة دون انتفاضات السكان المحليين وتأمين الطرقات و ذلك باستعمال القوة العسكرية أو اللجوء إلى التحالفات القبلية و الاستعانة بالقياد وفرسان المخزن المتواجدين بالأماكن الإستراتيجية و الطرق الرئيسية.
- دفع أجور الحاميات العسكرية أو النوبات (جمع نوبة) المتواجدة بالبايليك و الاهتمام بالمرافق العمرانية في منطقة نفوذه كبناء الثكنات و ترميم الأسوار و حراسة المرافئ و تأمين المواصلات والاعتناء بالأبراج و الحصون و المراكز الإستراتيجية.[2]

ولقد كان البايات بمجرد تعيينهم يصبحون السادة على أقاليمهم و يحتوي مكتب كل باي على خلفيتين (أحدهما يعينه الداي و الآخر يعينه بنفسه) و خزن دار و أربع شواش و يحتفظ البايات بوحدات من الصبايحية و يجهزونهم بالخيل و البنادق.

و كانت ثكنات الإنكشارية الموضوعة تحت تصرفهم تتمركز في المدن الرئيسية في كل إقليم، ففي بايليك قسنطينة كانت هناك مستقرات لثلاثمائة رجل في عنابه و بجاية و القل و جيجل وميلة وزمورة و بسكرة و نقاوس و تبسة، و كان لكل باي حرس شرفي دائم يتكون من مائة إنكشاري

[1] نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 193.

[2] نفسه، ص193،194.

وحاملي بنادق للمناسبات الخاصة و هناك رجل من بينهم يحمل المضلة الشمسية (الظليلة) و هي الرمز القديم للسلطة في المغرب حيث تقي الرأس أثناء التظاهرات الاحتفالية حينما يركب الباي حصانه في عاصمة إقليمه[1] ، و بالنسبة للموظفين الذين يعملون في البايليك و يتكون منهم الديوان المحلي للأقاليم فهم كما يلي:

- **الخليفة:** الذي ينوب الباي و قد يخلفه في حالة غيابه و يقوم نيابة عنه، بتقديم الدنوش الصغرى إلى مدينة الجزائر عاصمة الداي في فصلي الخريف و الربيع من كل سنة.
- **الباشخزناجي:** يشرف على مصادر دخل البايليك و يقوم بتسديد أوجه الإنفاق المختلفة بالبايليك و يعينه في ذلك كاتبان رئيسيان يعرف كل واحد منهما بالدفتردار.
- **أغا الدائرة:** و يعرف في بعض الأقاليم بأغا العرب أو باشا أغا أو خوجة الخيل و هو قائد الحامية التركية المستقرة بمركز البايليك، يتلقى أوامره مباشرة من الداي و يقوم بعزل أو تعيين البایاتالجدد،عندما تصدر له الأوامر بذلك و يخضع لأوامره فرسان المخزن و هذا ما جعله متصرفا في الأرياف و مراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية.[2]

بالإضافة إلى: **باشا المكاحلية:** المتصرف في فرقة مكاحلية الباي.

و **باش سراج:** يكلف بالإشراف على الإسطبلات و تجهيز حصان الباي الخاص.

- **قائد المقصورة:** حاجب الباي يحرص على الاعتناء بالمسكن الخاص بالباي.[3]
- **قائد الجبيرة:** المكلف بحمل جبيرة الباي وهي عبارة عن محفظة تعلق في مقدم السرج

[1] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص93.
[2] احمد سليماني ، المرجع السابق ، ص 38.
[3] نفسه ، ص 39.

- **قائد السبسي**: حامل غليون الباي.
- **قائد الطاسة**:مكلف بحمل الآنية و تحضير ما يتناوله الباي من مشروبات.
- **باش قهواجي**: ضابط مكلف بإحضار القهوة للباي.

و هذه الوظائف السبعة الأخيرة كانت خاصة بالمسلمين الذين هم من أصل نصراني، يحصلون على بعض الترضيات مقابل القيام بها حتى يتمكنوا من تسديد نفقاته الخاصة و تكون لهم تعويضات عن الأجر و الراتب بالإضافة إلى بعض الحقوق المحدودة و المتعارف عليها و التي يحصلون عليها في بعض المناسبات المتعلقة بإسناد المناصب.[1]

و يتميز بايليك قسنطينة بأن سلطة الأتراك فيه، لم تتمكن في وقت من الأوقات من السيطرة على منطقة الشرق الجزائري، فقد كان مشايخ العرب أو رؤساء القبائل ينظمون باستمرار الثورات في وجه الحكام الأتراك .

و تشتمل مدينة قسنطينة على خمس سفرات عاملة بها ثلاثة و سبعون جنديا و على المدفعية وهي تابعة لدار الباي، كما تشتمل على ثلاثين مكاحلية و خمسين مزراقية تابعين للباشكاتب و على ستين شاويش و هناك مخزن الحراكتة الذي يوضع على رأسه دائما قائد من أقارب الداي ويشتمل على ثلاثمائة فارس، و يشتمل مخزن الحراكتة على عين البيضاء و صدراتة ومسكيانة...الخ، و هناك دوار الأغا الذي يشتمل على ألف فارس و مخزن. أولاد فاضل: مائتا فارس و صحارى شيخ العرب ثمانمائة فارس، وبسكرة أربع سفارى، و تبسة سفريان.[2]

[1] أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 40،39.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، ص298.

و التمثيل الكلي الذي انبثق من نظام الحكم خلال الفترة التركية غيّر بنية مركزية السلطة السياسية على أعلى مستوى في الدولة حتى 1830م، و لكن عبر وفود السلطة إلى المحافظات، و قد كان البايات يتمتعون بالحكم الذاتي الكامل في السياسة المحلية، و لكن يجب أن لا يتدخل في شؤون القبائل الكبرى، فقد كانوا يجمعون أساسا الضريبة. و هذا النوع من الحكم شرع في الجزائر خلال الفترة العثمانية[1].

وبهذا تحولت الجزائر إلى إيالة عثمانية تابعة لسلطة الباب العالي ، تستمد سلطتها من السلطان العثماني والذي ينصب عليها حاكما من طرفه ، إلا ان هذا العمل السياسي لم يكتمل حتى نهاية العهد العثماني في الجزائر حيث في بداية عهد الدايات 1671م إنفصلت الجزائر سياسيا عن الدولة العثمانية.

[1] Larbi Icheboudene : « **Alger Histoire d'une capitale** » , 2eme ed, Casbah Editions, Alger, 2008, p32.

الفصـل الاول

الاطار التاريخي والجغرافي لبابليك الشرق واهم البايات الذين تداولوا على الحكم

1. الاطار التاريخي
2. الاطار الجغرافي
3. اهم البايات الذين تداولوا على الحكم

عرفت منطقة الشرق الجزائري أحداث ومتغيرات كثيرة عبر أزمنة متعقبة وبالدخول العثماني للجزائر تم جمعها تحت سلطة وحدود واحدة وسميت بايليك الشرق واعتبرت قسنطينة عاصمة ومركز حكم للشرق.

1- الإطار التاريخي:

ارتبطت نهاية العهد الحفصي بقسنطينة بشيوع الثورة و اضطرابات الأمن و مع بداية التدخل الإسباني في شؤون الحفصيين و ظهور قوة العثمانيين بغرب المتوسط بفضل الحركة الجهادية التي تزعمها الإخوة بربروس (عروج و خير الدين و إسحاق) و أعوانهم من جماعات الأتراك و الأندلسيين و بعض الشيوخ و الزوايا و المتطوعين من سكان المدن الساحلية وذلك منذ السنوات الأولى للقرن 16م، و قد أدى هذا الوضع المتأزم بمدينة قسنطينة إلى انقسام القسنطينيين إلى مناصرين للحفصيين و مؤيدين للأتراك و ممتنعين عن مساندة أي طرف أملا في تجنب الفتنة و هذا ما جعل زعامة المدينة تنقسم بين ثلاثة أسر: أسرة متنفذة اشتهرت بالعلم و الصلاح و تولي الوظائف الدينية و الخدمات التعليمية، فتزعم آل عبد المؤمن الحزب الموالي للحفصيين بأسفل المدينة حي باب الجادية حيث يجتمعون في مسجد خاص بهم حول الشيخ محمد بن عبد المؤمن، و ترأس حزب المناصر للأتراك آل فكون في أعلى المدينة حومة البيضاء بجوار الجامع، حيث كانت كلمة الشيوخ من أسرة الفكون نافذة حتى عرف الحي بهم، و أطلق عليه بطحاء و أولاد سيدي الشيخ.[1]

و قد وصفت قسنطينة بأنها كبيرة الأسواق و القصور و الصناعات النسائية و النقابات المهنية، أما المؤسسات الدينية و التعليمية فمنها جوامع الصلاة الجمعة، تشير تقارير الفرنسيين غداة الاحتلال إلى أن قسنطينة كانت كثيرة المدارس و كانت مقصد طلاب الضواحي و أهل القرى، الذين يجدون في أوقافها و عائلاتها المساعدة على الإقامة و تحصيل العلم.[2]

---

[1] نصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق ، ص334.

[2] ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2005م ، ص 178،179. .[2]

ورغم نقد الوثيلاني لحكام قسنطينة على ضعف مساهمتهم في الأوقاف و الاهتمام بالمدارس فإن وسائل المرحلة الأخيرة من العهد العثماني تثبت أن البايات من أمثال حسن بوكمية و صالح بن مصطفى و الحاج أحمد قد تركوا آثارهم في تنشيط مؤسسات التعليم.[1]

و كانت مدينة قسنطينة عاصمة إقليم الشرق و أكبر مدنه، رغم أنها كانت مدينة داخلية فإنها كانت تعتمد على مدينة عنابة باعتبارها الميناء الرئيسي لها، و تأسست المدينة على منطقة صخرية[2] و هي أم المدن للناحية الشرقية كلها، من حيث موقعها الطبيعي و هي مبنية على طرف صخري، يفصل بينهما و المدينة المشرفة من أطرافها على الهاوية و على هذا الأساس فإن قسنطينة باعتبارها عاصمة الإقليم الشرقي فإن موقعها الاستراتيجي خوّل لها أن تكون كذلك وتتبوأ هذه المكانة التي حظيت بها منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.[3]

و مع بداية عام 1519م وصل نفوذ العثمانيين إلى قسنطينة بعد أن تم لها القضاء على معظم المدن الساحلية للجزائر لمساعدتهم ضد التحرشات الأوربية، وكان لقدوم الأتراك أثر هام في بلورة شخصية المدينة، حيث قام البايات بإدخال تحسينات هامة عليها، وأعادوا تخطيطها بعد أن جعلوا منها عاصمة للمقاطعة الشرقية (بايليك قسنطينة) و مركز لحكومتها في أول تقسيم إقليمي عرفته الجزائر في تاريخها.[4]

و يعود تاريخ قسنطينة إلى سنة 1450م قبل الميلاد و هو العام الذي تأسست فيه هذه المدينة على يد بني كنعان النازحين من فلسطين حوالي 1300 قبل الميلاد و لكن مع أهمية قسنطينة تعددت الآراء حول تأسيسها، فقد أرجعها بعض المؤرخين و على رأسهم أرنست

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص179.

[2] انظر ملحق رقم 02، ص92.

[3] بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي الشرق الجزائري رجل الدولة و المقاوم 1830م_1848م**، دار الحكمة الجزائر،2010م، ص29،30.

[4] محمد الهادي العروب، **مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م ص80.

مارسي إلى العهود الغابرة و هي الفترة التي نزح فيها الإنسان من الكهوف و المغارات إلى الحياة المنظمة. و بناءً على مختلف المعطيات فإن العثمانيين قد استولوا على قسنطينة سنة 923هـ/1526م.[1]

و كان حاكمها قبل ذلك مواليا لسلاطين تونس و هي بذلك كانت شديدة الصلة بتونس تجاريا وثقافيا، و كان جامع الزيتونة هو مقصد طلابها الراغبين في مواصلة الدراسة بعد مرورهم بمؤسسات التعليم المحلية. و بذلك أصبحت قسنطينة في العهد العثماني أكبر مدن الجزائر الداخلية، قال عنها "ديفونتين" في القرن الثاني عشر هجري أنها أكبر و أجمل مدينة في الجزائر و أنها آهلة بالسكان، و قد أنشأت في قسنطينة جالية تركية أو مختلطة من الباي و عماله و قادته و ديوانهم إلى أبناء هؤلاء و أحفادهم المتصلين بهم.[2]

و لما انفصلت قسنطينة عن المملكة الحفصية منذ وصول عروج إلى السواحل الشرقية و استقراره ببجاية حوالي 1519م الذي مهد لمجيء العثمانيين حوالي 1526م، لكن الاضطرابات و الفتن المحلية جعلت العثمانيون يستغنون عن الحكم المباشر و يكتفون بالطاعة الاسمية الظاهرة، إلى أن تسمح لهم الأحوال ببسط نفوذهم الفعلي عليها فباستقرار الأتراك بقسنطينة استنادا إلى ما ذكره المؤرخون الفرنسيون جاء من القل إلى قسنطينة في عهد خير الدين فاقتادت و دانت بطاعته، ثم أنه ترك جيشا من الأتراك بقسنطينة لحمايتها يتألف من 300 جندي تركي حوالي سنة 1517م، و نشر المؤرخ ميرسي هذه العبارة في تاريخه لمدينة قسنطينة، و هناك من قال أن استقرار الأتراك بقسنطينة كان عام 1526م و يذكر ذلك أحمد النبري في كتابه علاج السفينة في بحر قسنطينة، و جعل رمضان باي تركي عين قسنطينة. و هناك من قال أن حكم الأتراك لم يستعد في قسنطينة إلا في عام 1640م،مثل أحمد بن مبارك بن عطار في كتابه تاريخ مدينة قسنطينة و باياته ، ويمكن القول أن الحكم

[1] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص29.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 179.

التركي العثماني قد استقر تدريجيا بقسنطينة، كما دلّ عليه سير الأحداث ، فإن سقوط الحكم الحفصي بقسنطينة من جهة و محاولة الأتراك الاستيلاء عليها من جهة أخرى.[1]

و في عام 1525م حرر خير الدين قلعة البنيون و هزم حملة أندريا دوريا في شرشال 1531م و دخل تونس عام 1533م و لكن شارلكان الإسباني استجاب لطلب الملك الحفصي الضعيف و شنّ حملة على تونس العام الموالي 1534م. و قد عانت الحامية التركية بقسنطينة مشاكل كثيرة بسبب الصراع الذي كان قائما بين النمامشة و أولاد يعقوب على السلطة و النفوذ ما بين عامي (1540م_1541م) تم تركيز عدة في الأماكن الاستراتيجية بإقليم قسنطينة.[2]

و من المحقق تاريخيا تمكن الأتراك من فتح قسنطينة إثر فتنة وادي القطن بين ميلة و قسنطينة حيث احتل الأتراك بونه و تونس سنة (962هـ/1550م) و الحال أنهم قد وجدوا بها سنة (940هـ/1535م)، و لكننا لا نعلم صفة ذلك ولا كيفية الغزو أو نوعية الفتح و الاحتلال وإنما نعلمه من حوادثهم بهذه الناحية الشرقية.[3]

و في سنة 1552م/1556م، تولى صالح رايس منصب البايلرباي غزا الجنوب القسنطيني و سيطر على ورقلة و تقرت، و قضا على إمارة بني جلاب في تقرت، وكان من ضمن من يساعده في ذلك شيخ العرب بوعكاز و عبد العزيز خليفة مجانة، الذي طلب منه أن يخضع له المنطقة الممتدة من بسكرة إلى المسيلة فرفض صالح رايس ذلك مما ادى إلى تذمر عبد العزيز و معارضته التي انتهت فيما بإعلان عصيانه فيما بعد، وبعد محاولته التحالف مع أحمد باي ولد القاضي الذي كان خصما و عدوا له و لم يكتف بهذا فقام بمهاجمته و محاصرة الحاميات التركية في زمورة و البرج و المسيلة و البويرة ونشبت الحرب بينه و بين صالح رايس

---

[1] كمال الغربي ، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** ،تلمسان ، دن ،2011، ص 68.

[2] محمد الصالح العنتري ،**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها** ،تع:يحي بوعزيز عالم المعرفة، وهران، 2009، ص27_28.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص89.

و ابنه محمد بن صالح رايس و شنوا عليه حربا طوال ثلاث سنوات (1552م_1554م) و حصلت معارك طاحنة راح ضحيتها عدد كبير من الطرفين و تم تدعيم الحاميات التركية و تمكن رايس عام 1555ممن افتكاك مدينة بجاية من الإسبان و تحريرها ووضع بها حامية عسكرية من 600 رجل بقيادة ضابط تركي، و بعد عودة حسن بن خير الدين إلى الجزائر على رأس البايليك في أعوام (1557م_1561م) تفاوض مع ولد القاضي الأمير كوكو و تزوج ابنته ليقربه منه فحاول أن يتفاوض مع عبد العزيز خليفة مجانة و القلعة[1]، فرفض و نشبت الحرب بينهما و قتل عبد العزيز أخوه الفضل قبله على عهد صالح رايس و خلفه أخوه المقران الذي ستحمل العائلة بعده اسمه أولاد مقران أو المقرانيين. تفاوض أحمد المقران مع حسن بن خير الدين و قبل شروطه للصلح عام 1559م، فتقلصت سلطة الزيان و الضفة الغربية لوادي الساحل.

و في الولاية الثالثة لحسن بن خير الدين التي بدأها عام 1562م طلب منه السلطان العثماني أن يستعد لمواجهة الإسبان في وهران و فرسان مالطة فكتب إلى زعماء قسنطينة و إقليمها رسائل يحثهم فيها على الاستعداد و تجنيد الناس، و قاد الحملة الأولى على وهران في افريل1563م بمعية أحمد أمقران الذي قاد 12 ألف رجل من المنطقة في البيبان. وكذلك قاد حامية قسنطينة الذي قتل أمام أسوار وهران أثناء المعارك و المشادات و لولا استدعاء السلطان العثماني له على عجلة لفتح البايليك، ومن أجل ضبط السلطة و إقامة إدارة محكمة قرر حسن بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام .

كل منها يحمل اسم بايليك (بايليك الغرب وبايليك التيطري وبايليك الشرق) و هذا إلى جانب بايليك الجزائر العاصمة في الوسط الذي يحمل اسم دار السلطان.[2]

[1] محمد الصالح العنتري ، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، مصدر سابق ، ص 40، 41.

[2] نفسه، ص41-42.

2/ الإطار الجغرافي:

يعتبر الإقليم القسنطيني من أهم أقاليم الجزائر جغرافيا و ذلك لتنوع مناخه بسبب اختلاف مناطقه و ينقسم في هذه الحالة إلى ثلاث أقسام و هي: أولا المنطقة الساحلية، ثانيا: المنطقة الوسطى، ثالثا شبه الصحراوية.[1]

وفي عهد الأتراك كانت حدود البايليك على الشكل التالي: من الشمال البحر ابتداءً من طريقة شرق القالة إلى حدود مدينة بجاية التي لم تكن هي و حوض وادي الساحل الغربي يدخلان ضمنه و من الشرق الحدود التونسية التي تبدأ من طريقه على البحر و تمتد إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات وادي سوف، ومن الغرب جبال البيبان ببني منصور و سفوح جبال جرجرة الشرقية و الجنوبية إلى برج حمزة و قريني سيدي هجرس وسيدي عيسى اللتين تفصلان على بايليك التيطري في الجنوب الغربي.[2]

أما الجنوب الصحراء الكبرى غير المأهولة جنوب واحات وادي سوف، تقرت ورقلة و الزاب و يحكمه نائب عن الباشا بالجزائر العاصمة يحمل لقب الباي و قسم إداريا إلى أربعة أقسام على كل منها حاكم مستقل عن الآخر يخضع مباشرة للباي بقسنطينة و هي القسم الشرقي و يشتمل مواطن الحنانشة و وادي زناتي و عامر الشراقة، ومن أبرز زعمائه الأحرار كبار الحنانشة، و القسم الشمالي الذي يمتد من عنابة إلى غاية بجاية و من أبرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة و أولاد بن عز الدين في الزواغة.[3]*

---

[1] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 21.

[2] Fray Diego de Haedo, **histoire des rois d'Alger**, adolphejourdan libraire éditeur , 1881,p 130 .

[3] عبد الحميد قادري ، **التعريف بوادي ريغ** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت ،ط1 ،الوادي- الجزائر ، ص 20.

*يندرج بنو زواغة ضمن أبناء زواغ بن سمكان بن يحي .أنظر: بوزيان الدراجي ، **القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها** ج1 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م ، ص224.

و القسم الغربي يمتد من سطيف إلى جبال البيبان و قرى بني منصور و ونوغة و من أبرز زعمائه الدواودة و أولاد بني فانه و يسكن البايليك والقبائل و الشاوية تربط بينهم العقيدة الدينية و اللغة و العادات و التقاليد و المصير المشترك كذلك، و يحكمهم قواد و شيوخ يخضعون للباي مباشرة أو بعض خلفائه الذين يساعدهم الكتاب والمكحالجية في زمالاتهم.[1]

وبالنسبة للمنطقة الساحلية فهي عبارة عن تجمع جبلي على شكل سلسلتين توازيان الساحل كما يتخلل هذا التجمع بعض السهول و ما يمكن معرفته من هذا الطابع الجبلي للسواحل هي أن مرتفعات منطقة القل مندمجة فيما بينها و تنتهي عند حافة وادي الصفصاف و مرتفعات الدوغ شمال بحيرة قرازة بين خليج سكيكدة و خليج عنابة و بموازاة مع هذين الخطين من التضاريس الشبه الصحراوية و هذه الحلقات في مجملها ذات تكوين طباشيري تآكلت بسبب عوامل التعرية إلى غاية جبل الوحش بنواحي قسنطينة إلى الحدود التونسية [2] وهناك هضبات ساحلية صغيرة بين البحر و الجبل و ذلك من بجاية إلى سكيكدة شرقا ومن البحر شمالا إلى أجواز قسنطينة جنوبا، وهي جزء مهم من الأطلس وأهم جبالها كتلة بابور المطلة على خليج جيجل و سيدي إدريس جنوب القل و يتخلل هذه الجبال عشرات الوديان و آلاف الشعاب.[3]

و الشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه من حيث المظهر التضاريسي تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس: الشمالية التلية و الجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس و ليس فيه من الأحواض و السهول سوى حوض وادي الصومام و السهول العليا لقسنطينة

[1] محمد الصالح العنتري ، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، المصدر السابق ، ص 18.

[2] نفسه ، ص 21،22.

[3] خنوف علي، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي**، الميزان للنشر و الطباعة، الجزائر، ص38.

التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات تبسة و حوض وادي سوف و وادي ريغ و سهول عنابة و سكيكدة تناله نسبة لابأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه و قربه من جهة البحر الشمالية المتوسطية و ذلك في القسم الشمالي، أما الجنوبي الصحراوي فالجفاف أهم ظاهرة فيه و يعتمد على المياه الجوفية أكثر من غيرها نسبة كثافة السكان فيه عالية عبر التاريخ إذا ما قورنت بوسط البلاد و غربها و ذلك لظروف تاريخية و طبيعية كذلك ،و الحياة الاقتصادية فيه تعتمد على الفلاحة و تربية المواشي أساسا ثم النشاط التجاري والصناعات التقليدية التي كانت تدر على أصحابها مردودا لا بأس به في القرى العمرانية الكبيرة و على رأسها مدينة قسنطينة.[1]

وعموما فالمنطقة تتكون من الجبال و بعض السهول فإلى أقصى الغرب هناك منخفض أوسع أين يتراكم الرواسب القارية حيث يمر به وادي الساحل و من الناحية الجنوبية الشرقية و الشمالية الغربية يمكن الوصل إلى بجاية و هي تشكل في حد ذاتها مخرجا هاما من الساحل إلى مرتفعات السهول الوسطى إذ أن وادي الصومام هو بمثابة حد طبيعي يفصل بين إقليم قسنطينة و إقليم الجزائر كما أنها عبارة عن رابط وثيق بين المناطق الساحلية و منطقة مجانة الهامة لأنها تعتبر نقطة التقاء بالنسبة لمنطقة القبائل و منطقة غرب الجزائر و المنطقة شبه الصحراوية و كذلك مرتفعات السهول الوسطى.[2]

وبالتالي فان الساحل القسنطيني يكون مقسما على النحو التالي: خلجان المنطقة التالية: بجاية، جيجل، القل و كذلك منطقة سكيكدة حيث يوجد ميناء سطورة و عنابة و القالة قرب الحدود التونسية، أما المنطقة الوسطى فإنها ضيقة إلى الغرب إلا أنها تتوسع كلما كان الاتجاه نحو الشرق وتتكون في معظمها من السهول المرتفعة و في الأفق تظهر مرتفعات جبلية متوسطة الارتفاع من 900م إلى400م تارة في اتجاه جنوب غرب وشمال شرق مثل جبل

[1] محمد صالح العنتري ، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، المرجع السابق ،ص 17،18.
[2] كمال الغربي، المرجع السابق، ص24.

شطاية قرب قسنطينة و جبل مسلولة شرق عين البيضاء و هذين الأخيرين يشكلان معبرا طبيعيا بين تضاريس الساحل و التضاريس شبه الصحراوية سواء الأوراس أو بلزمة كما أن هذه المرتفعات السهلية منقطة بمساحات على شكل بحيرات هامة مثلا القرعة و الطرف و الزهرة الزمول التي يدل على التقارب مع المنطقة يضاف إلى ذلك الهضاب العليا القسنطينية التي تتميز بقسمين أساسيين هما:[1]

ا/منطقة الحضنة.

ب/الهضاب العليا.

وبالنسبة لمنطقة الحضنة فإنها تشبه الصحراء في الحرارة و الجفاف و تتضمن مساحات شاسعة جافة و بعض الواحات مثل المسيلة على وادي القصب و كذلك منطقة مجرى وادي شير الصالح لزراعة الحبوب، أما الهضاب العليا فإنها تمتد إلى غاية الحدود التونسية على ارتفاع 1000م لدا فطابع المناخ يتصف بالحرارة صيفا و بالبرودة شتاءً و عموما فتربة المنطقة خصبة و صالحة لزراعة الحبوب ، وتعتبر هضاب سطيف من أهم الهضاب التي تكثر فيه الشطوط والسهول.[2]

أما المنطقة شبه الصحراوية فتحدها سلسلة جبلية متقطعة من جبل شوكشوت غربا إلى جبل تبسة شرقا و تشتمل أربعة تجمعات هي جبال الحضنة و الأوراس و جبال النمامشة و تبسة و بسكرة و وادي ريغ، بالنسبة لجبال الحضنة فإنها تتضمن اتجاهين الأول شرق غرب و شمال شرق اذ أن نقطة التلاقي تتضمنه جبل بوطالب و بالتحديد جبل أقفان وهذه السلاسل الجبلية المتجهة من الغرب إلى الشرق مرتبطة بجبل منصورة و جبل شكشوت و بالتالي لا تشكل حاجزا منيعا بالنسبة للمؤثرات الطبيعية الصحراوية على

[1] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 24،25.

[2] نفسه، ص25 ،26.

السهول المرتفعة كما أن الإلتواءات من جبل أقفان إلى عنابة ممر باتنة و بسكرة يسمح كذلك للعوامل الطبيعية و الآتية من الصحراء أن تؤثر على المنطقة الوسطى[1].

وبالنسبة لمنطقة الأوراس فإن سلاسلها الجبلية المختلفة تعزل بصورة واضحة للسهول المرتفعة للمنطقة الصحراوية كما أن ضيق الأودية و الارتفاع و تجمع التضاريس يصعب من مهمة المواصلات بين الشمال و الجنوب و الاتصالات في حد ذاتها غير ملائمة إلا في أقصى المنطقتين في الغرب ممر باتنة_بسكرة و في الشرق ممر خنشلة و خنقة سيدي ناجي عن طريق مجرى وادي الأبيض و وادي العرب اللذين يعزلان الأوراس عن جبال النمامشة و تبسة و هذه المنطقة قليلة التساقط و قليلة الاتساع إذ أن الجزء الجنوبي منها جاف بسبب هبوب الرياح الجنوبية الصحراوية الحصى و مقفر في آن واحد.[2]

أما وسط الأوراس فيشتمل مجاري أودية ضيقة استطاع سكان المنطقة من استغلالها لزراعة الحبوب بالدرجة الأولى باعتبارها زراعة معاشية أما في شمال الأوراس فإن جبل "الشيليا" تظهر شماخته في قمته التي تصل إلى ارتفاع 2328م و تتضمن هذه الناحية كذلك بعض الغابات و كذلك بالنسبة لبسكرة و وادي ريع فهي عبارة عن واحات شاسعة هي الزيبان و تعتبر بسكرة عاصمة لها.[3]

و تكمن أهمية بايليك قسنطينة أو بايليك الشرق سواء من حيث عمقه الجنوبي أو مساحته أو ثرواته إنه يملك أحسن أراضي الحبوب أو أجود أشجار النخيل...الخ. يمتد إقليمه من منطقة وادي سوف إلى البحر المتوسط و من الحدود التونسية إلى وسط جرجرة

[1] وليام شالر ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م)** ،تع: إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ،1982م، ص36.

[2] بوعزة بوضرساية ،المرجع السابق ،ص28.

[3] احمد توفيق المدني ، **كتاب الجزائر** ، المطبع العمرية ، الجزائر ، ص 178.

جبال البيبان، سيدي هجرس و سيدي عيسى. لعب هذا البايليك دورا كبيرا في مراقبة إيالة تونس و ساهم في إخضاعها لنفوذ أتراك الجزائر، و يختلف عن البايليك التيطري في الكثير من الجوانب فعاصمته مثلا كانت تحت سلطة الداي منذ إنشائه وإلى غاية سقوطها بيد الاستعمار الفرنسي 1837م، بينما كانت المدية عاصمة لبايليك التيطري تخضع لحاكم خاص خارج سلطة الباي.[1]

وتحتل قسنطينة موقعا استراتيجيا فهي تمثل تحرك معظم القوافل التجارية بين إفريقيا وبلاد المغرب من حيث السكان فنجد بها عددا كبيرا حيث وصل حسب المؤرخ الايطالي بنانتي إلى مئة ألف نسمة هذا العدد الكبير من السكان جعل المؤرخين يصفونها بالمملكة وهؤلاء السكان هم مزيج عدة أجناس و طوائف و تركيبهم لا يختلف عن تركيب سكان مدينة الجزائر، و من حيث العمران فالمدينة بها عدد كبير من الثكنات العسكرية و المساجد و القصور والمدارس و الزوايا.[2]

و قد تضاربت الإحصاءات التي قدمت حول عدد سكانها فحمدان بن أمية السكة حدد سكانها ما بين 25 إلى 30 ألف، في حين قال عنها كامل باي مبعوث السلطان العثماني عام 1836م أنها مدينة عظيمة بها 7000 مسكن يقطنها حوالي ألف شخص و ذكر المؤرخ باننتي أن سكان مدينة قسنطينة بلغ مئة ألف نسمة في حين حدد كل من رامبار و باون عدد سكان قسنطينة 40 إلى 45 ألف نسمة و المؤرخ روزي بـ15 ألف في

[1] بالخوص الدراجي ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون خلال القرن16-17م/10-11هـ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر 2012م ص17.

[2] نفسه، ص19.

حين قدرت مصلحة العسكرية الفرنسية عدد سكان قسنطينة قبل احتلالها ب40000 نسمة و بعد الاحتلال نزل العدد إلى النصف. و ان نصف هذا العدد من القبائل و الأعيان و الباقي من الأتراك و الكراغلة و اليهود، و أن الثورة كانت بيد الأعيان و الأتراك. علما أن مساحة المدينة قبل 1837م كانت 30 هكتار حسب بعض الدارسين الفرنسيين ويمكن ارجاع العدد إلى ما بين 40 و 50 ألف تماشيا مع مساحة المدينة و وفقا لعدد المساكن البالغ 7000 حسب ما تشير إليه التقارير الفرنسية و بناء على متوسط عدد الأفراد هو 6 في الأسرة الواحدة وهذا دليل على الكثافة السكانية في مناطق بايليك الشرق وخاصة المدن الكبرى مثل عنابة وقسنطينة وبسكرة.[1]

[1] احميده عميراوي ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2 ، دار الهدى ، 2004 ، ص 142،143.

3/:أهم البايات الذين تداولوا على الحكم في بايليك قسنطينة:

الباي عند أتراك الجزائر لقب لمن ولى إيالة تلمسان أو تيطري أو قسنطينة فقط و الباشا لقب للذي يولي البايات لذا يقال له باشا باي، و معنى الباي بلغة الأتراك قايد القياد و يختص به قايد الصبايحية ، و لما يعظمونه يقولون له الباي لار، و لا يتولى بايا إلا من هو تركي أو (قرغلي).[1]

وتأتي مرتبة الباي بعد درجة الأغا و على كل واحد من هؤلاء البايات أن يؤم مدينة الجزائر بخبر عن إدارته و يقدم بنفسه فائض المدخولات و ذلك لأنه يخصم منها كل ما هو ضروري لموظفيه و لفرسانه و رجال المدفعية بحيث يكون المبلغ الذي يدفعه إلى الخزينة العمومية كل ثلاث سنوات مساويا لثمن مدخولاته. وحدود كل مقاطعة مضبوطة وكل باي مسئول عن إدارته و عن الحدود، إذ الأجزاء التي توجد بها أملاك وطنية تخضع في إدارتها و تسييرها لخوجة الخيل، أما الأراضي الكائنة في ضواحي مدينة الجزائر و التي لا تدخل في ممتلكات الدولة و لا في مقاطعة من مقاطعات البايات الثلاث (بايليك الشرق، بايليك الغرب، و بايليك التيطري) فإنها تكون تحت تصرف الأغا و عندما يموت الباي فإن الواجب يقضي بأن يكون خليفته صهرا لشيوخ العرب و مطلعا كل الاطلاع على العادات و التقاليد، أما تركة الباي المتوفى فتعود لورثته باستثناء العتاد العربي و كل ما له صلة بالإدارة التي كان مكلفا بها، إن هذه الأشياء تترك في المسكن تحت تصرف الباي الجديد. و هكذا يجد الباي الجديد موردا هو بداية ثروته وقد جرت العادة أن يرسل الباشا لكل باي حامية في كل سنة مرة، و عندما يريد الباشا عزل أحد البايات يرسل تعليماته إلى آغا المركز أو أغا الحامية بحسب المكان الذي يكون فيه الباي، فيضع حدا لسلطته و يلقي عليه القبض في بعض الأحيان إلى أن يأتي خلفه.[2] و ذلك مخافة أن يهرب الأمر الذي قد يؤدي إلى وقوع اضطرابات في البلاد. كان البايات لا يعزلون إلا ناذرا في الأيام الأولى من عهد الأتراك

---

[1] محمد بن يوسف الزياني ،**دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تع:الشيخ المهدي البوعبدلي ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 248،252.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تع: محمد العربي الزبيري ، منشورات anep ، 2005 ،ص 100.

و عندما أصبح الباشاوات و الدايات جشعين يجرون وراء الثروة كثرت التبديلات التي كانت مضرة للشعب و للحكومة على السواء.[1]

بالنسبة لقسنطينة فقد تم تعيين باي عليها بعد فتنة قسنطينة سنة 975هـ/1567م و تكون بذلك آخر مقاطعة يصلها حاكمها من الجزائر، فتلك الاضطرابات جعلت السكان يثورون على الحامية العسكرية و شكوها للباشا، فاستغل الباشا هذه الفرصة وقام بضم المدينة و المناطق التابعة لها إلى باقي المقاطعات، و جعل عليها أول باي خلفا لقائد الحامية العسكرية، وقد أجمعت أغلب المصادر على أن أول باي عين على قسنطينة هو عثمان باي، وكان ذلك في عهد ولاية حسن بن خير الدين الثالث(1562م_1567م) وبذلك يكون هو الذي عين أول البايات على المقاطعات الثلاث لكن الشيخ عبد الكريم فقون (ت1662م) لم يذكر في مخطوط"منشور الهداية" لقب الباي بل أورد كلمة "والي البلدة" وكلمة الأمير فيبدوا أن لقب الباي لم يعرف به حاكم قسنطينة إلا في فترة متأخرة من الحكم العثماني.[2]

_ رمضان تشولاق باي (1567م_1574م)عينه البايلرباي محمد بن صالح رايس في هذا المنصب و ذلك في ظروف صعبة و مشاكل معقدة في الإقليم و في عام 1572م اندلعت بقسنطينة ثورة أخرى و استعمل الباي رمضان تشولاق قسوة و شدة في القضاء عليها وفي العام الموالي تجددت الثورة و عمّت البايليك و اضطر تشولاق باي أن يستنجد بقوات مخزن الذواودة بعد أن ثار الحنانشة في شرق البايليك و أولاد مقران في غربه .[3]

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، المرجع السابق ص 100،102،103.

[2] رقية قندوز ، مراسيم الدنوش و رمزيته في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة ماجستير في التاريخ العثماني، غير منشورة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2006م، ص27.

[3] محمد صالح العنتري ، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، المصدر السابق ، ص37.

_ جعفر باي(1574م_1588م) سلك سياسة حكيمة، فوثق صلاته بالعائلة الكبيرة ذات النفوذ و المكانة في المدينة و البايليك و زود العلج علي بعدد من الجنود الانكشاريين و فرسان المخزن خلال حملته ضد سلطان المغرب عام 1576م، و في عام 1588م استدعى جعفر إلى منصب آخر.

_ محمد بن فرحات باي (1588م_1608م) لم يكن من أصل تركي و إنما هو من نبلاء مدينة قسنطينة، خلف جعفر باي، سلك سياسة سلفه نفسها فيما يخص التقرب من القبائل و زعمائها، و عندما تولى خيضر باشا السلطة في أعوام (1589م_ 1592م) طلب من البايات في البايلكات أن يستعملوا نفوذهم لدى القبائل حتى تدفع ما عليها من الضرائب في أقرب مدة.

_ حسن باي (1608م_1622م) في عهده تم إبرام معاهدة ضبط الحدود مع نيابة تونس عام 1614م، وبقي في منصبه حتى وباء الطاعون عام 1622م بقسنطينة فمات به هو وغيره.

_ مراد باي (1622م_1647م) اهتم بحفظ الأمن و النظام في البايليك، كما اهتم بأمن الرعايا الفرنسيين في مراكز صيد المرجان مثلما فعله سلفه استجابة لأوامر السلطان و أوامر الباشا بالجزائر، و عندما قام التونسيون بخرق معاهدة ضبط الحدود التي أبرمت عام 1614م وجهت الجزائر حملة عسكرية ضد تونس اشترك فيها مراد باي بقوات البايليك[1] و خاضوا معركة سطارة قرب مدينة الكاف في 17مايو1628م و أرغموا التونسيين على إبرام اتفاق ضبط الحدود.

[1] محمد صالح العنتري ، **فريدة منسية في خال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، المصدر السابق ، ص 38،39،40.

_ فرحات باي (1647م_1653م) كان ذا عقل و دار كبير، فاتفقوا عليه و أخبروا الباشا به، فكتب له الأمر و أرسل قفطان و فوضى له الأمر و أعانه بما يحتاج إليه فدخل تحت طاعته.[1]

_ محمد باي فرحات (1653م_1666م) فرض ضريبتي اللازمة على قبيلتي الحنانشة و الدواودة الممتنعين، مما أدى إلى ثورتهما في سنة 1666م، و زحفت جموع هؤلاء الثوار على قسنطينة، و حاصروها و تغلبوا حتى على بعض الفرق التي أرسلت من الجزائر، لكن لم تلتحم الحملة الثانية بباقي القوات حتى أجبروا المحاصرين على رفع الحصار و التقهقر مع بعض الخسائر، وفي أكتوبر من نفس السنة قام الحاج علي أغا بعزل الباي المذكور ثمنا لأخطائه و صادر أملاكه ، و ولى مكانه عمه رجب باي.[2]

_ رجب باي (1666م_1674م) عهد إلى تثمين علاقته بأسرة بوعكاز الدواودة شيوخ عرب الصحراء، فزوج أبنته "أم الهاني" الشهيرة إلى القيدوم بن السخري بوعكاز شيخ العرب، إلا أن باشا الجزائر سرعان ما شك في إخلاصه فعزله ثم قتله بتهمة محاولة الإتحاد مع أصهاره حكام الصحراء و الاستقلال عن السلطة المركزية بالجزائر و عين مكانه خير الدين باي.[3]

_ خير الدين (1674_1676م) من أصل عربي، تمكن من السيطرة على إقليمه.

_ دالي باي (1676م_1679م) كان رجل يأخذ أموال الناس بالباطل فاشتكوا به إلى باشا الجزائر فقتله.

---

[1] محمد صالح العنتري ، **فريدة منسية في خال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، المصدر السابق ، ص41-42.

[2] ، ص أمين محرز ، **الجزائر في عهد الأغوات** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011 م، ص89.89.

[3] جميلة معاشيالأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19مدراسةاجتماعية سياسية،رسالة لنيل درجة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991،ص126.

_ باشا أغا باي (1679م_1688م) مكث في ولايته تسع سنوات و مات، وتولى من بعده شعبان باي (1688م_1692م).

_ علي خوجة باي(1692م_1700م) كانت سيرته مرضية.

_ أحمد خوجة بن فرحات (1700م_1703م) هو ابن بن فرحات باي و أخ محمد باي فرحات، ربطه الباشا في السجن أياما ثم قتله.[1]

_ إبراهيم باي العلج(1703م_1707م) كان رجلا يأخذ أموال الناس بالباطل،ثم تولى بعده حمودة باي، وهو عربي من أهل البلاد.

_ علي باي بن حمودة 1708م و هو ابن حمودة باي و هو عربي أيضا تولى بعده حسن شاوش باي 1708م.

_ عبد الرحمن بن فرحات1709م، و من بعده تولى عبد الرحمن باي رحمه الله ابن فرحات عام اثنين و عشرين و مائة ألف.

_حسن دنفزلي باي1710م، اسمه حسين و هو تركي.

_ علي بن صالح باي (1710م_1713م) و من بعده تولى علي باي بن صالح رحمه الله عام 1122هـ.[2]

_ الباي حسن بن كوميه تولى الحكم بين (1713م_1734م) مدة حكمه 14 سنة مات طبيعيا، رجل من سلامة ملحوظته جعل مبادئه التقشف و التفاني في السخي و قبل كل شيء الصدقات.

_ حسن باشا بو حنك حكم (1734م_1752م) مدة 18 سنة توفي طبيعيا.

---

[1] محمد الصالح العنتري ،**فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة**، المصدر السابق، ص59،65

[2] نفسه ، ص66،67.

_ زرق عينه، حكم من (1752م_1755م) مدة 17سنة،قتل على يد الدسائس من باي تونس، اندلعت الحرب بين قسنطينة و تونس، و في عام 1753م سار زرق عينه مع الجيش ضد تونس و دارت معارك شرسة ضد القوات التونسية على بعد أميال قليلة من هذه المدينة.

_ أحمد باي حكم من (1755م_1771م) مدة حكمه 16 سنة، مات طبيعيا، رجل شجاع و جريء كان يتمتع بتقدير عظيم طوال فترة حكمه من الشعب، حفيده الحاج أحمد أصبح بايا بعد ثمان و خمسين سنة.[1]

_ إبراهيم باي حكم سنة 1771م، مدة حكمه 17 يوم، اغتيل من قبل شعبه، رجل طموح و قيل أنه عاجلا عين بايا وأنه سقط تحت ضربات الشعب الذي أدى إلى إطاحة سلفه.[2]

_ صالح باي (1771م_1792م) [3]تعد فترة صالح باي من أهم الفترات التاريخية حيث عرفت المدينة ازدهارا و تطورا في مختلف المجالات[4]. هو صالح باي بن مصطفى ولد بمدينة أزمير سنة (1137هـ/1725م) و التحق بأوجاق الجزائر و هو ابن السادسة عشر اثر تسببه في حادثة قتل بمسقط رأسه، و بعد استقراره بالجزائر انضم إلى إحدى المحلات (الفرق

[1] M .Donnafont, **réflexions sur l'Algérieparticulièrement sur la province deConstantine sur lorgne de cette ville et les beys qui y ont règne depuis de l'Algérie1710 jusqu'en 1837**, librairie de le doyen, paris, 1846,p p42،43 .

[2]M .Donnafont ,opcit , p44.

[3] انظر الملحق رقم : 03 ،ص93.

[4] هواري العياشي ،المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م،ص22.

العسكرية) العاملة ببايليك الشرق فتعرف على الباي أحمد القلي، الذي عينه قائدا على عشائر الحراكتة لمدة ثلاث سنوات ثم نصبه خليفة له (1765م_1771م) و بعد موت هذا الباي سنة 1185هـ عينه الداي عثمان باشا (1766م_1791م) بايا على بايليك قسنطينة، فاشتهر أثناء حكمه الطويل لهذا البايليك أعماله الحربية و مآثره العمرانية و خدماته الثقافية و تنظيماته الاقتصادية و الاجتماعية.[1]

وقد قام حملات لإخضاع القبائل الصحراوية بنواحي وادي ريغ خاصة سنة 1788م إذ تمكن بفضل قوة مؤلفة من حوالي ثلاثة آلاف من المشاة و ألف من الفرسان من مهاجمة بني جلاب بتقرت، كما حاول استدراج شيخ الدواودة محمد الدباح للدخول تحت طاعته و بعد محاولات سلمية فاشلة قاد صالح باي حملة ضد تقرت حيث كان السلطان فرحات بن جلاب يرفض الخضوع إلى السلطة العثمانية، وانطلقت هذه الحملة في نهاية أكتوبر 1788م و تمكن من محاربتهم و أقر السلم بالمنطقة.[2]

كما قام بتعمير و تحصين و تقوية مدينة قسنطينة، و قد أدرك حسن باشا بأن صالح بك يشكل خطرا كبيرا بسبب نفوذه في المنطقة، وقيل أنه يناصر على آغا و من المحتمل أن يعلق انفصاله و استقلاله عن الجزائر حالما ينتهي من عملية التحصين التي يقوم بها، وفي الثامن من آب سنة 1792م/1207هـ عيّن الداي قائد إبراهيم الشريف بايا على قسنطينة و عندما سمع صالح بك بنبأ عزله جمع أمواله و أمتعته و قرر الذهاب إلى بون (عنابة) و منها إلى أزمير، ولكن حراسه الأتراك و الأهالي منعوه من السفر و أجبروه على البقاء

[1] ناصر الدين سعيدوني، **من أحداث بايليك قسنطينة في العهد العثماني نهاية صالح باي كما أثبتها أحد الكتاب القسنطينيين**، مجلة التاريخ، ع18، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1985م، ص185،186.

[2] حليمة أمقران ، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر، رسالة لنيل الماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2005م، ص86.

و وعدوه بأنهم لن يسمحوا لأحد من الاقتراب منه. قدم إبراهيم بك و استقر في دار الحكومة و سكن صالح في منزله، وبعد أربعة أيام هاجم محبو صالح بك من الانكشاريين و الأهالي إبراهيم بك و قتلوه، واستلم صالح بك الإدارة ووصل الخبر إلى الجزائر على الفور عين حسين بك بوحنك أميرا على قسنطينة، وأرسل جيش بقيادة أغا السبايهية ووكيل مصاريف القصر و تمكن الانكشاريين من دخول المدينة وألقوا القبض على صالح بك و خنقوه واستولوا على جميع أمواله ثم قتلوا جميع أنصاره[1].و قد قام صالح باي أثناء حكمه بتهيئة مدينة قسنطينة و إعطائها طابعها المميز، ومن أهم أعماله بناء جامع و مدرسة القطانية، و مدرسة سيدي لخضر و التي عني فيها بتدريس اللغة العربية[2] وشيد مسجدا فخما ظل يحمل اسمه و أوقف عليه الأحباس للإنفاق على الشعائر الدينية به و تسديد مصاريف صيانة و رعايته. كما أعاد بناء جسر القنطرة وقد استعان على ذلك بأحد المهندسين الإيطاليين و استقدم للعمل به ما يناهز مائة عامل من أوربا يكون بذلك بمثابة جسر و حنايا في آن واحد و بذلك يتمكن من جلب ماء من عين العرب الواقعة في أعالي سوق الغزل، على أن موت صالح باي حال[3] دون تحقيق مشروعه الضخم لجلب المياه إلى قسنطينة، هذا المشروع الذي اتهم بسببه صالح باي على أنه كان يرمي من ورائه إلى الانفصال و إعلان الاستقلال مما جر عليه نقمة داي الجزائر.[4]

[1] عزيز سامح ألتر ، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ط1، تر:محمد علي عامر،دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص562.

[2] أحلام صبرينة طرشي ،صناعة النحاس بقسنطينة دراسة فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2012، ص23.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **مذكرة حول إقليم قسنطينة** ،مجلة الأصالة ، المجلد 21، ع70 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان 2011، ص9.

[4] نفسه، ص9.

_حسين بوحنك تسلم إمارة سنجق قسنطينة، وحسين هذا هو ابن بوحنك حسن بك مات والده في قسنطينة و دفن في جامع سيدي الأخضر، انتقل إلى مدينة الجزائر خلال مدة حكم صالح بك خوفا منه، عم الهدوء والسكون مدينة قسنطينة خلال السنتين اللتين حكم فيهما حسين بك، و قد تعرض لمرض عجيب و عندما غضب الداي منه قرر إعدامه فأخذه إلى سجن القلعة الداخلية وخلال مرضه قتل خنقا في تشرين الثاني سنة 1794م الموافق لرجب 1209هـ، كان حسين بك مثل صالح بك قد ترك آثارا كبيرة في قسنطينة[1] .

_مصطفى باي الوزناجي (1209_1212هـ/1795م-1798م) طاعته جميع الناس أهل الأوطان و الجبال الشرقية، عزله حسن باشا و قتله.

_مصطفى الانجليز (1212هـ_1218هـ/1798م_1803م) لما تولى فرحت به الناس فرحا شديدا، لأنه رجلا قديما في الوجق وله معرفة بكل أحد، ورخت الأسعار في دولته مثل أيام صالح باي و قل البلاء في كل موضع من غير طرد او قتل، مدة ستة أعوام و الوطن في هناء. وكان نفيه بمثابة تحريض للتونسيين لمحاصرة مدينة قسنطينة ولهذا لميعد يبادر إلى نفي البايات، وقد قاد هذه الحملة حمودة باشا التونسي و رغم كون تفاصيلها ظلت معروفة إلا أن المدافع التي وجدت بقسنطينة بعد الاستيلاء عليها من طرف الفرنسيين كان مصدرها هذه الحملة.

_ عثمان حكم مدة سنة، لقي مصرعه في إحدى حملات التي جردها منه قبائل ناحية جيجل[2].

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص563.

[2] رياض بولحبال ،أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق،مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص 59،60.

_ عبد الله باي (1219هـ_1221هـ/1804م_1806م)، تركي أصله كان قائد علي بن جعد.

_ ولد صالح باي(1222هـ_1223هـ/1806م_1807م) ، دام حكمه مدة سنة و نصف تولى بعده مصطفى حكم 15 يوما. [1]

_ أحمد باي حكم مدة ثلاثة شهور.

_ أحمد باي الطوبان حكم ثلاثة سنوات قتل بعدها خنقا[2]،(1808م_1812م) رجل طموح و ذا مهارة عالية اغتاله داي الجزائر غيرة من نفوذه.

_ محمد النعمان (1812م_1815م) حكم مدة ثلاث سنوات و أربعة أشهر

_ محمد شاكر باي (1815م_1817م) حكم مدة ثلاث سنوات، قتل بأمر من داي الجزائر، رجل متعلم و شجاع تشاجر مع جميع رؤساء القبائل و مع داي الجزائر.

_ قارة مصطفى 1817م، حكم مدة ثلاثين يوما تم إرساله من قبل داي الجزائر و قتل بأمر له فور وصوله، الداي خشي بسبب ثروته و النفوذ الذي كان له.

_ أحمد باي مملوك 1818م، حكم مدة ستة أشهر، كان مملوكا لدى حمودة باشا باي تونس.

_ محمد باي مليح (1818م_1820م) حكم مدة سنتين ثم تم عزله.

_ إبراهيم باي الشابي(1820م_1821م)حكم سنة واحدة ثم قتل بأمر من داي الجزائر.

[1] رياض بولحبال ،مرجع سابق ، ص60،64.

[2]: نصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، المرجع السابق، ص9.

_ أحمد باي مملوك للمرة الثانية (1821م_1823م) حكم مدة سنتين و تم اغتياله.

_ إبراهيم باي (1823م_1824م) حكم مدة ثلاث سنوات و 8أشهر و تم عزله.

_ محمد باي مناضلي(1824م_1826م) حكم مدة سنتين تم اغتياله بأمر من داي الجزائر.[1]

_ الحاج أحمد باي (1826م_1837م) حكم مدة 11 سنة[2]، هو أحمد بن محمد و كان أبوه قد خنق بأمر من داي الجزائر، وجده أحمد باي قسنطينة السابق من الكراغلة، و قد هربت به أمه و هو رضيع إلى الصحراء لتنقده من مصير أبيه و كان أخوها ابن قانة شيخ قبيلة عظيمة بالصحراء و بمساعدته استطاع أحمد أن يصل إلى منصب خليفة بقسنطينة قاوم الفرنسيين مقاومة شديدة.[3]

ومن خلال هذا الطرح يمكن القول ان دخول الاتراك إلى مدينة قسنطينة أدى إلى إنقسامها إلى معارضين له ومؤيدين للحفصيين وممتنعين عن مساندة أي طرف ، كما عرف بايليك قسنطينة تقسيمات ادارية ذات طابع سياسي وجغرافي .

[1] M.Donnafont ,opcit , p 47-48-49 .

[2] :M.Donnafont,Opcit ,p53-54 .

[3] فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي(1832م_ 1837م)**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر ص29.

الفصل الثاني

الاوضاع العامة في بايليك الشرق خلال العهد العثماني

1. الاوضاع السياسية
2. الاوضاع الاقتصادية
3. الاوضاع الاجتماعية والثقافية

بعد تشكيل بايليك الشرق ورسم الحدود المشكلة له أعطيت السلطة للباي واصبح البايليك يشكل سلطنة صغيرة داخل الجزائر تستمد قوانينها من الداي الحاكم للبلاد.

1- الأوضاع السياسية:

كان إقليم بايليك قسنطينة منقسما إلى أربعة أقسام كبرى، تستمد أهميتها من موقعها الجغرافي بالنسبة للعاصمة و كانت هذه التقسيمات جغرافية ذات طابع سياسي و إداري، كما كان بايليك قسنطينة مقسما إداريا إلى قبائل كبرى يطلق عليها أوطان، وهي بدورها مقسمة إلى قبائل تخضع لقائد أو لشيخ يعينه الباي و تنقسم إلى فرقة و على رأسها شيخ و تنقسم الفرقة بدورها إلى دوائر و الدوائر إلى عائلات أو خيام يديرها أعوان مكلفون من طرف الشيخ أو مجلس الجماعة.[1]

وللباي مجموعة من القبائل المخزنية المعفاة من الضرائب تساعده في جمعها و إلزامها القبائل الأخرى بدفعها و التي تعرف بقبائل الرعية، كما كان الباي يعين قائد الوطن الذي يملك صلاحيات مدنية و عسكرية و قضائية مهمة، منها تعيين شيوخ للقبائل و الفرق و الدواوير وقد يصبح منصب القائد في بعض القبائل وراثيا عندما يكون القائد هو نفسه شيخ القبيلة، و كان من أهم هؤلاء القادة قائد الحنانشة الذي كان تحت تصرفه 12 قبيلة و شيخ العرب في زاب بسكرة الذي أطلقت يده على عدة قبائل رحل[2] ، و قائد الحراكتة و قائد الحنانشة و قائد الأوراس و في الجهات الشمالية التلية يمكننا ذكر قائد أولاد إبراهيم بسكيكدة و أولاد مقران و كذلك شيخ أولاد عز الدين بزواغة و أولاد عاشور بفرجيوة الذي كانت لهم علاقة طيبة بالبايليك على خلاف جهات الشمال القسنطيني الأخرى كالبابور و مرتفعات القل التي بقي سكانها رافضين الخضوع لسلطة البايليك.[3]

---

[1] أحمد سيساوي ، النظام الإداري ببايليك الشرق (1791م_1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 1988م، ص84.

[2] محمد أوجرتني ،أسرة بن قانة و مكانتها السياسية و الاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 2005م، ص54،55.

[3] نفسه، ص56.

والعثمانيون تحت شعار المحافظة على الوضع القديم بالولاية لم يمسوا بالهياكل الإدارية القديمة سواء ببايليك قسنطينة أو الجزائر عامة و هي سياسة عرف بها الحكم العثماني في مختلف الولايات العربية فلم يغيروا الوظائف و لا الموظفين القدامى بل عمدوا إلى إبقاء معظم المناصب القديمة مثل: شيخ البلد و المزوار و المحتسب و غيرها من الوظائف التي بقيت أسماؤها تدل على عروبتها وقد استمر تداولها إلى جانب الوظائف العثمانية الجديدة حتى نهاية العهد العثماني بالبلاد كما أبقى العثمانيون على الموظفين المحليين في مناصبهم و خاصة الذين وثقوا في إخلاصهم و ولائهم لهم.[1]
و حتى يقوم الباي بمهامه على أكمل وجه منحت له السلطة المطلقة في تسيير شؤون البايليك العسكرية و المدنية فكان يتمتع باستقلال شبه تام ماليا و إداريا و عسكريا و بذلك أصبح البايليك صورة مصغرة للإيالة التي كانت بدورها صورة مصغرة للسلطة العثمانية و باعتبار أن الباي كان رجل حرب بالدرجة الأولى (انكشاري) ومهمته الأساسية هي حفظ الأمن و جباية الضرائب، فإن اهتمامه انصب أساسا على تنظيم النشاط العسكري بالبايليك، فقام ببناء قوة عسكرية خاصة تأتمر بأمره و هي القوة الدائمة بالبايليك بالإضافة إلى القوة الموسمية المتمثلة في الحاميات التي يرسلها الباشا إلى مختلف المدن الحساسة بالبايليك لدعم سلطة الباي و لأهمية بايليك قسنطينة خص الطريق السلطاني الرابط بين مدينة الجزائر "دار السلطان" ومدينة قسنطينة عاصمة البايليك منذ عهد حسن باشا بن خير الدين بتحصينات عسكرية لتأمين مرور القوات العسكرية القادمة من و إلى مدينة الجزائر.
ويسلك باي قسنطينة الطريق البري و يعرف بالطريق السلطاني عند توجهه إلى مدينة الجزائر لتقديم الدنوش أو المساعدة في صد الهجمات الأوربية على الجزائر، أو عند توجهه من الجزائر إلى قسنطينة لتسلم مهامه كحاكم جديد على البايليك.[2]

ويذكر أحمد بن أبي الضياف في كتابه إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان"ما كان بين الجزائر و تونس من نزاعات و حروب و كانت مناطق البايليك الشرق مسرحا لهذه الصراعات

[1] جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق من القرن 10هـ/16م إلى 13هـ/19م..،المرجع السابق ،ص122.
[2] جميلة معاشي ، الانكشارية و المجتمع ببايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، المرجع السابق ،ص57.

حيث وقعت بين يوسف داي و بين صاحب الجزائر حرب سببها الاختلاف في الحد بين المملكتين بإغراء من الشيخ ثابت بن شنوف يومئذ على عمل الكاف".[1]

و بسبب التعديات التي ارتكبها بن شنوف جانب الكاف دعا باشا الجزائر الحكومة التونسية لوقفها وفي 1628م استولى الجيش الجزائري على الطريق الشرقي و بسبب الانشقاق بين ثابت بن شنوف وأولاد سعيد التونسي تخلى ابن شنوف عن القوات التونسية، الذين سحقوا بسهولة من قبل أعدائهم في مكان يدعى سطارة (مايو1628م)، و تم عقد معاهدة بين الجزائر و تونس لتحديد الحدود بينهما.[2]

ولما تولى محمد باي تونس اجمع على غزو قسنطينة ثم الجزائر و نهض من تونس على طريق الكاف فالتق به علي خوجة باي حاكم قسنطينة بالقرب منها و ناجزه الحرب و اتصل الخبر بعمر باشا فخرج من الجزائر و زحف إلى مراد باي و هو محاصر لقسنطينة و انتشبت الحرب بينهما، فانهزم مراد باي [3] وفي سنة 1700م/1112هـ، تحالف مراد بك مع مولاي إسماعيل و بالتفاهم مع طرابلس الغرب اخترقوا الحدود الجزائرية و هزموا أمير سنجق قسنطينة مرتين و فرضوا على المدينة حصارا شديدا ولدى وصول الأنباء إلى الجزائر ثار الانكشارية غاضبين فخاف الداي حسن باشا من ذلك و أغلق أبواب قصره ثم قدم استقالته فحل مكانه أولا أغا السباهية المعروف باسم تنشطال صقالي (حجي مصطفى) و نقل إلى قصر الداي و توجه الداي مصطفى بقواته إلى أمير تونس الذي عاد إلى بلاده بعد انتصاره على أمير قسنطينة للالتقاء به و الانتقام منه.[4]

---

[1] أحمد بن أبي الضياف ،إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ،ج2 ،ط2 ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1977م ص39.

[2] :Ernest Mercier : « **Histoire de Constantine** », J .Marle et F.Biron imprimeurs , Constantine, 1903 , p222.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية 1903، ص71.

[4] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص242.

ورغم أن الحكم التركي تسرب إلى الجزائر بصفة يمكن القول عنها أنها شبه سلمية حيث أنها كانت بطلب من الأهالي أنفسهم الذين كانوا يستعينون بالأتراك المغامرين ليدرؤوا عنهم العدو الإسباني الذي حل بشواطئهم إلا أن القوة و العنف اللذين كانت تكتسبهما أيديهم مكنهم من بسط النفوذ على البلاد لكن هذا النفوذ الشبه سلمي لم يمنع من ظهور بعض الثورات الشعبية التي ثارت في وجه الأتراك تنادي بإبعادهم عن الحكم ووضعه في أياد جزائرية أصلا ومن أبرز هذه الثورات ثورة "أحمد الصخري" والتي تعد أكبر ثورة حدثت في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني.[1]

و كان ذلك سنة 1047هـ فقد هزت هذه الثورة أركان النظام العثماني و كادت تطيح به لأنها استعملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود السلطة المركزية بالجزائر و ضواحيها و قد طالت مدة هذه الثورة مما تسبب في سقوط عدد من الباشاوات و عدد كبير من الأرواح و بسببها عمت مدينة قسنطينة فوضى كبيرة، وخلاصة هذه الثورة أن شيخ العرب "محمد بن الصخري بن بوعكاز العلوي الهلالي قائد الدواودة و الحنانشة، زار مراد باي حاكم قسنطينة سنة 1047هـ في مكان خارج المدينة لكن الباي اتهمه بالخروج عن الطاعة و أمسكه سجينا عنده وشاور في أمره باشا الجزائر والديوان فأشاروا عليه بقتله فقتله هو وأبنه أحمد وقتل معه ستة من أعيان العرب، وبعد مرور عام على هذه الحادثة أي سنة 1048هـ ثار أحمد بن الصخري و هو أخ للقتيل و قاد جموع العرب و الحنانشة و الدواودة و نظم صفوفهم ضد العثمانيين[2]، وقد هاجم الثوار مدينة قسنطينة و غيرها وجاءت النجدات و الإعانات إلى مراد باي الجزائر، وامتدت الثورة إلى الزيبان و الصحراء و عنابة وقد جند الباشا كل الوسائل للقضاء عليها مثل مكاتبته لأهل الرأي و العلماء وطلب مساعدتهم وتهديد المنشقين بالويل و الثبور.أما في فترة حكم عثمان باي فأشهر ثورة شعبية ضد الحكم التركي

[1] يمينة سعودي ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير في الادب الجزائري القديم ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،الإخوة منتوري قسنطينة ،2006، ص32.

[2] نفسه ، ص ، ص 33،34.

كانت ثورة ابن الأحرش[1] ففي سنة ثمان و عشرة ومائتين و ألف ثار ابن الأحرش في نواحي قسنطينة وهو من عرب المغرب الأقصى، رحل من بلاده للحج، ولما أجلب نابليون الأول على مصر جمع ابن الأحرش[2] جيشا من الأعراب المغربيين و افريقية وانضم إلى الجنود المصرية لقتال نابليون وأبلى في تلك

الحروب بلاءا حسنا فاكتسب الشهرة ولما انقلب نابليون إلى فرنسا قفل ابن الأحرش راجعا إلى المغرب وأقام بتونس ولقيه صاحبها حمودة باي و أكرم نزله وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعده بمساعدته بالمال والرجال ابن الأحرش فخرج من تونس إلى نواحي قسنطينة ودعا لنفسه واشتدت شوكته في تلك الجهات وزحف إلى قسنطينة وترك ذخائره فتقوى بها ابن الأحرش وعظم الخوف عند الباي ففر إلى تونس بأهله وأولاده، واتصل الخبر بمصطفى والي الجزائر، فأحضر عثمان باي ابن محمد باي وبعثه حاكما على قسنطينة وبوصوله إليها كتب إلى رؤساء القبائل الدائنين بطاعة ابن الأحرش يهددهم ويخوفهم عاقبة أمرهم وأخذ يتهيأ للحرب[3] و قتل ابن الأحرش الباي عثمان وأخذ أمواله وآلات حربه وجمع القبائل وكاتب العرب وقصد مدينة قسنطينة وأصبح يقاتل عند بابها ولما بلغ الأمير خبر موت عثمان باي أحضر القائد عبد الله بين يديه و ولاه بايا على قسنطينة وجهز محله وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف (الثائر بها) وأطفئت نار الحرب من الناحية الشرقية. [4]

[1] أحمد سيساوي ،المرجع السابق، ص ،ص 92،93.

[2] انظر الملحق رقم : 04 ،ص94.

[3]: محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص77.

[4] احمد توفيق المدني ، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، المصدر السابق، ص85.

2/الأوضاع الاقتصادية:

كانت مداخيل الدولة في العهد العثماني تأتي من الشمال من البحر من الغزوات الجهادية وما ينجم عنها من غنائم مباشرة ومن فديات للأسرى المسيحيين ومن رسوم تفرض على أساطيل الدول الأوربية المارة عبر البحر الأبيض المتوسط، وكانت هذه المداخيل تغطي مصاريف أجهزة الدولة التي يسيطر عليها العنصر التركي ومرتبات الجيش الانكشاري البحري في صميمه الذي بلغ تعداده 40000 بحار في أوج ارتفاعها، ونتيجة لهذا الوضع ترك الاقتصاد بداخل البلاد يسير عشوائيا فقد كانت الزراعة هي شغل الشعب والتي كان يترفع عن الاهتمام بها الأتراك الحاكمون.[1]

و تعتمد الحياة الاقتصادية بالشرق الجزائري كما في غيره على الفلاحة وتربية الحيوانات بصفة أساسية وعلى النشاط التجاري والمهن والحرف التقليدية المختلفة بعد ذلك في المراكز العمرانية المهمة على الساحل وفي المناطق الداخلية ويمكن إبراز هذه المظاهر و الأنشطة الاقتصادية حسب الكيفية التالية:

- الفلاحة: وتستقطب النسبة الغالبة من السكان التي قد تفوق 80% وتتنوع إلى المجالات الثلاث التالية:

فلاحة الحبوب: كالقمح والشعير والخرطال والذرة وقباش في كل المناطق التي تدر مردودا اقتصاديا مهما للسكان خاصة في السهول الخصبة الداخلية والساحلية وفي المناطق الجبلية الملائمة وبعض جهات الهضاب العليا الداخلية الممطرة.

وتمارس الفلاحة في الأراضي الخاصة وأراضي العرش والقبائل الجماعية بالمحراث الخشبي وعضلات الحيوان كالثيران والأحصنة والبغال والأحمرة في المناطق المنبسطة وشبه المنبسطة وبالفأس وعضلات الإنسان في المناطق الجبلية الوعرة الشديدة الانحدار ويستغل المنجل اليدوي في الحصاد والمدرة والحيوانات في الدرس والتصفية.[2]

[1] عثمان سعدي،**الجزائر في التاريخ من العصور القديمة و حتى سنة 1954م**،ط1، دار الأمة، 2011، ص420.

[2] يحي بوعزيز ،**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر** ،مجلة الثقافة السنة الرابعة عشر ، ع80، الثقافة والسياحة بالجزائر ،1984، ص164،165.

فلاحة الخضر بأنواعها المختلفة تمارس فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية والبساتين المسقية على الساحل وفي المناطق الداخلية والجبلية وفي الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية الكافية وكثيرا ما يجمع الفلاحون بين فلاحة الحبوب والخضر والفواكه في المناطق التي تتوفر فيها المياه وتعتبر بلاد القبائل والأوراس من المناطق النموذجية لفلاحة الخضر والفواكه لوفرة مياه الأمطار والينابيع معا ويختلف مردود هذه الخضر حسب خصوبة التربة و وفرة المياه ويشتغل بها عدد لا بأس به من سكان شرق الجزائر.

غراسة الأشجار المثمرة و تمارس في أحواض الأودية ذات الموارد المائية والبساتين المسقية وفي المناطق الجبلية الممطرة ذات الينابيع الدائمة الجريان وفي الواحات الصحراوية الخصبة وهناك بعض الجهات يجمع فيها السكان بين فلاحة الحبوب والخضر والفواكه والأشجار المثمرة فيما يعرف بالزراعة ذات الطويق وتشتهر الواحات الصحراوية وبلاد القبائل والأوراس بهذه الفلاحة والسبب ضيق المساحات كما في الواحات وانحدارها كما في القبائل والأوراس.

تربية الحيوانات بأنواعها المختلفة وأهمها الضأن والمعز والأبقار والخيول والأحصنة والبغال والأحمرة والجمال، وتزدهر تربية الضأن في المناطق الرعوية الاستبسية بالهضاب والسهول العليا الداخلية وفي بعض المناطق الساحلية، ويربى المعز في المناطق الجبلية وعرة التضاريس وفي الهضاب العليا غير الخصبة لأنها تتحمل وعورة السطح[1]، وقد تحكمت في الزراعة طبيعة الملكية وكيفية استعمال الأرض وأثرت فيها ظروف وعوامل مختلفة، وأهم أنواع الملكية التي كانت شائعة هي ملكيات البايليك والملكيات الخاصة وملكيات الدولة والأحباس والأراضي المشاعة.[2]

- ملكية البايليك: تكون عادة بالمناطق المحيطة بالمدن وهي الأراضي الأكثر خصوبة حيث توجد حاميات الجند وتخضع ملكية هذه الأراضي مباشرة للباي ويحق له التصرف فيها بصفته الوصي

[1] يحي بوعزيز ،**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي**....،المرجع السابق ، ص165 ،166.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،البصائر للنشر ،الجزائر 2013، ص 164.

الذي يسيطر على نظام القوة المنتجة وعلى نظام علاقات الإنتاج وقد ألحقت بسجلات البايليك بطرق عدة منها: المصادرة مثلما هو الحال حين صادر الحاج أحمد باي أملاك عبد النور وتعد أراضي البايليك أجود الأراضي من حيث الإنتاج كما كان جزء منها للرعي بخيول الباي التي كانت تحت إشراف قائد الدار وقد اهتم البايليك بتوزيع هذا النوع على الأراضي كصالح باي وأحمد باي اللذين تمكنا من توسيع أراضي البايليك حول قسنطينة كما اهتم بعضهم بامتلاك الأراضي له و لأسرته ومن هذا شراء أحمد القلي أراضي عائلة ابن باديس و بوحنك الذي استولى على أراضي عائلة بن جلول.[1]

- ملكية خاصة: وهي قليلة ولا تكاد تكون موجودة إلا في ضواحي المدن وهي شبه إقطاعية يستأجر المالك فلاحا و يدفع عنه ديونه ان كانت له ديون لكي يصبح من أملاكه ثم يسكنه أحد الأكواخ في المزرعة ويكلفه بعمل معين ويعطيه بقرة أو بقرتين حسب الاتفاق والطاقة، يعتني بهما وينتفع مقابل كذا رطل من الزبدة تسلم في زمن محدد وفي آخر السنة عندما تجنى المحاصيل يتقاضى الفلاح خمس المحصول بعد أن تخصم منه الديون المترتبة عليه.

- ملكية مشاعة:وهي أراضي العرش التي يستغلها كامل أفراد القبيلة كل حسب طاقته ولكن الأسبقية تعطى للمعوزين حتى يتخلصوا من الفقر والفاقة وإذا كان أحد أبناء القبيلة قادرا على العمل وهو لا يملك وسائل الإنتاج فإنه يشترك مع غيره أو يطلب معونة من أقربائه الأغنياء حتى لا يضطر إلى الاشتغال لدى مالك من قبيلة أخرى وهو عيب كانت تخشاه القبيلة.[2]

- الأحباس وأملاك الدولة: وتشرف على تسييرها المصالح الإدارية بمساعدة قبائل المخزن وفي بعض الأحيان تعطي هذه الأراضي لأفراد أو لقبائل تستغلها مقابل أجر يتفق عليه، وإذا كانت

[1] صرهودة يوسفي ، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني ، مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الاسلامية ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ،2005 ،ص55،56.

[2] محمد العربي الزبيري ،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،1972، ص57.

الأراضي خالية من السكان والتي لا ينتفع بها فهي موات ومن أحياها فهي له وإن كانت قريبة من المدن افتقر محييها إلى إذن الحاكم بخلاف البعيدة عن العمران.[1]

وفي جانب الصناعة عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثماني نشاطات صناعية شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوربية[2]،وقد كانت قسنطينة هي أهم مدينة صناعية في الجزائر تشتمل وحدها على 33 محلا لدباغة الجلود و75 محلا للسروج و167 محلا للأحذية، تستوعب أكثر من 15% من يدها العاملة[3]، وأدت الحاجة الاقتصادية التي ظهرا في أواخر العهد العثماني بسبب تراجع القرصنة و الإنتاج الزراعي بالبايليك إلى خلق زراعة موجهة من أجل الحصول على منتوج يمكن للباي وموظفيه من توفير الحد الأدنى للتبادل التجاري خاصة بعد أن أقبلوا على استهلاك السلع الأوربية وأول منتوج لقي الاهتمام هو الحبوب كالقمح والشعير والخرطال وخاصة القمح الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان وأحد المواد المهمة للتصدير فلتجارة القمح مكانة مرموقة عند التجار والباي، فكلاهما يبحث عن الصفقات المهمة الخاصة بالقمح إلا أن مردود الهكتار يختلف من أرض لأخرى فالإنتاج يتأرجح بين قنطار واحد و10 قناطير في الهكتار [4]،وذلك حسب خصوبة التربة وكمية الأمطار النازلة وهذا يدل على أن كبار الفلاحين و البايليك لم يبذلوا جهودا لتحسين وسائل الزراعة وتطويرها فالمهم بالنسبة لهم الإنتاج الوفير بأقل الخسائر الممكنة ومن الصعب تقدير إحصائيات مضبوطة لكمية الإنتاج المتحصل عليه بالنظر إلى ضريبة العشور في قسنطينة إلى تصور حجم الإنتاج.[5]

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص59.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 166.

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ن ص 61.

[4] صرهودة يوسفي ، المرجع السابق ، ص58.

[5] نفسه، ص58.

ونتيجة للنشاط الزراعي والصناعي اللذين كانت مدينة قسنطينة تزخر بهما فقد عد دنوش قسنطينة من أغنى دنوش الجزائر، والدنوش هي الضرائب المفروضة على باي المدينة يأخذها كل سنة أشهر إلى داي الجزائر، وقبل أن يحدث هذا عليه أن يجمع الضرائب من الأهالي أولا كما تسمى العشور والزكاة وتعتبر العشور من الضرائب الشرعية المباشرة التي تمس أراضي الملكية الخاصة الخاضعة لمراقبة البايليك الفعلية حيث يتوجب على القبائل القاطنة بالبايليك تقديم مقدار من الحدود تحدد كميته حسب أهمية الأرض المزروعة وقد ظل العمل بهذا المبدأ جاريا في عهد أحمد باي ومن سبقه من البايات حتى سقوط مدينة الجزائر في أيدي الاحتلال الفرنسي واستيلاء الجيش الفرنسي على عنابة التي حل دون تصدير الحبوب إلى الخارج.[1]

وقد عاشت مدينة قسنطينة فترة طويلة من الاستقرار امتدت من 1713م إلى 1792م حكم خلالها خمسة بايات، كما عرفت توازنا ماليا في تلك الحقبة، لكن إذا أتينا للحديث عن قسنطينة أواخر العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي نجدها في وضع اقتصادي متدهور وسياسي لم يكن أحسن منه حيث عرفت هذه الفترة (1787م-1837م) مجموعة من التحولات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية نذكر منها ظهور الثورات الشعبية التي عملت على زعزعة نظام البايليك واستقراره، إلى جانب استفحال المجاعات و الأوبئة في إقليم المدينة، وقد أجمع الباحثون على أن بداية التدهور الفعلي لأوضاع المدينة يبدأ بتاريخ وفاة صالح باي حيث نجد من يقول "بعد صالح باي أصبح المعيار الوحيد هو الأصولية لدى الداي حتى يتمكن أيا كان من تولي هذا المنصب".[2]

[1] يمينة سعودي، المرجع السابق، ص، ص 44،45.

[2] صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص45.

3 /الأوضاع الاجتماعية والثقافية ببايليك الشرق:

كان للأوضاع السياسية والاقتصادية التي عرفها إقليم قسنطينة الأثر البالغ فيما أصبحت عليه الحياة الاجتماعية في هذا البايليك، فالخروج من الحكم الحفصي والدخول تحت الحكم العثماني وما صاحبه من فوضى واضطرابات في البداية والاستقرار للأوضاع فيما بعد لصالح العثمانيين، كل هذا ساهم في تحول المجتمع القسنطيني وتركيبته من خلال إضافة عناصر جديدة وبروز عناصر أخرى، أما التغيرات الاقتصادية فنتج عنها ظهور طبقات جديدة تمثلت في العائلات المالكة رغم أنها كانت مشهورة فيما قبل[1]، وبالنسبة لتصنيف السكان حسب أصولهم وأعراقهم فيمكن إرجاعها إلى مجموعات عرقية متمايزة وهي:

أ. القبائل: تختلف مجموعة القبائل عن باقي السكان العرب بالبايليك، لا من حيث لغتها فقط وإنما أيضا من حيث عاداتها وأسلوب معيشتها وهم يعتبرون السكان الأصليون للبلاد، وقد حافظوا على استقلالهم ضد الفاتحين من عرب وأتراك بالالتجاء إلى المناطق الجبلية حيث تحصنوا بها، وقد تمكن القبائل من استرجاع جزء من ممتلكاتهم القديمة تدريجيا، إذ كلما تكاثر عددهم دفعوا أمامهم السكان العرب في حوز قالمة وعنابة ومقاطعة الجزائر وأقاموا القرى والمداشر بوادي الصومام الخصيب فوق الأراضي التي كانت في حوزة العرب[2]، وقد تم لهم ذلك بصفة تدريجية وحسب كيفيات مختلفة بعد أن اضطر الرعاة الكسالى من العرب الذين لا يميلون إلى فلاحة الأرض بأنفسهم إلى جلب عمال القبائل لفلاحة الأرض لهم وذلك لحاجتهم الماسة إلى القمح والشعير، فبهذه الطريقة وهي كراء الأرض للعمال القبائل تخلت قبائل عربية برمتها عن أراض كانت تمتلكها ليحل محلها سكان من القبائل لم يلبثوا أن رفضوا أداء الواجبات المترتبة عليهم مقابل كراء أراضي يعملون بها بعد أن تعزز موقفهم باستقدام مجموعة جديدة منهم في شكل هجرة متواصلة وهكذا استولى القبائل على الأراضي التي أكثروها من العرب وبقيت في حوزتهم رغم ما انجر عن ذلك من معارك ونزاع وقد اضطر البايات أن يقروا هذا الوضع وأن يعترفوا بشرعية حقوق الملكية الجديدة التي اكتسبها القبائل.[3]

---

[1] بلخوص الدراجي ، مرجع سابق، ص24.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص 151, 152.

[3] نفسه, ص152- 153.

ب. العرب: العرب بدو يسكنون الخيام تتألف كل ثروتهم من قطعان من المواشي فهم لا يفلحون الأرض إلا بقدر ما تضطرهم الحاجة الماسة إلى القوات، والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية ومواطن الشاوية هي جبل قريون ونيف النسر، أما عشائرهم المستقرة ببايليك قسنطينة فهي الحراكتة ، عبد النور، التلاغمة، أولاد سلام، أولاد الأخضر، أولاد سلطان، الستنية، أولاد عزيز وأولاد معوش وعيساوة ويضاف إلى هذه المواطن منطقة الأوراس[1].

ج/الأتراك: وهي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1830م وبالرغم من قلة عدد أفراد هذه الجالية التي لم يتجاوز عدد أفرادها سنة 1830م 20.000 نسمة، فإنها كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد ويحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وعزل السكان الأصليين عنهم حتى لا ينافسوهم في السلطة والنفوذ. وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض.[2]

د/الكراغلة: تكونت نتيجة التزاوج بين جند الإنكشارية ونساء البلاد وقد تكاثر عدد هذه الجماعة على مر السنين بالمدن الكبرى، ورغم اشتراكهم مع الأتراك في الأصل إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، لا سيما أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الطائفة التركية وقد برهنت الأحداث على فاعلية هذا التحالف الوطني عندما استعان علي خوجة بمجموع الكراغلة وفرق الزواوة (1817م) لقمع ثورة الإنكشارية.برهنت الأحداث على فاعلية هذا التحالف الوطني عندما استعان علي خوجة بمجموع الكراغلة وفرق الزواوة (1817م) لقمع ثورة الانكشارية.[3]

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني ،**الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، مرجع سابق، صص152 ،153.

[2]: عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**"، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997،ص75.

[3]ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830م**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، ص41.

هـ/طبقة الحضر: كانت تتكون من العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد ومن مهاجرين من الأندلس بعد أن تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد الإجباري التي تعرضوا لها الأسبان سنة 1610م، وقد كان العصر الأندلسي عاملا إيجابيا في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية قبل أن تحد من نشاطه مضايقة الأتراك واستبدادهم.[1]

و/اليهود: كانوا أثناء حكم البايات يخضعون لقائد يعرف بالمقدم، يكلف بجمع الضرائب والرسوم المطالبين بها وينال مقدم اليهود منصبه هذا مقابل تقديمه رسم للتولية يقدر ب1000 ف، يساهم فيه جميع أفراد الجماعة اليهودية، وغالبا ما تتضاعف رسوم التولية التي يحصل عليها البايليك والخاصة من مقدم اليهود بعد أن أصبح هذا المنصب يتعاقب عليه شخصان في العام الواحد.[2]

وقد قسم الريف القسنطيني إلى:

- المنطقة الشرقية: وتضم المناطق الواقعة بين قسنطينة والحدود التونسية وتسيطر عليها قبائل قوية أهمها: الحنانشة، عامر الشراقة، وادي الزناتي، أولاد يحي بوطالب والنمامشة وتربط الجميع أحلاف مع الحنانشة بزعامة أسرة أحرار الحنانشة.[3]
- المنطقة الغربية: من قسنطينة إلى جبال البابور والبيبان وتسيطر عليها عدة قبائل أهمها من الجنوب إلى الشمال: التلاغمة وأولاد عبد النور، العلمة، عامر الغرابة ومجانة التي يسكنها أولاد عياد وأولاد خلوف وهاشم ويخضع الجميع لأسرة أولاد مقران.

[1] ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830م** ،المرجع السابق، ص43.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،**الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مرجع سابق ص153.

[3] انظر الملحق رقم : 05 ،ص95،96.

- المنطقة الشمالية: وتضم الجبال الممتدة على طول الساحل من عنابة شرقا إلى بجاية غربا بعمق 60إلى 72كم، وتسكنها قبائل مستقلة أهمها زواغة فرجيوة وساحل البابور وكانت معظم هذه القبائل لا تدفع الضرائب إلا بالقوة.[1]

- المنطقة الجنوبية: ومعظمها صحراء تسكنها 11 قبيلة من الرحل، تقضي شتاءها بالصحراء وصيفها بالتل، بالإضافة إلى قبائل جبلية، ومن أهمها الزمول الشفية والحراكتة بالأوراس وأولاد سلطان وأولاد سالم بمنطقة يلزمة وكانت الأسرة المهيمنة على هذه المنطقة هي أسرة بوعكاز، الدواودة وأقصى حدود البايليك الجنوبية هي مدينة تقرت التي تسيطر عليها أسرة بني جلاب المستقلة عن البايليك فكانت قوات الباي لا تصل إلى هذه الحدود إلا في حالة شن الحملات العسكرية من قبل بعض البايات الأقوياء أمثال صالح باي، الذي احتل المدينة بالقوة سنة 1788م.

و كان تعيين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة وعندما يقلدهم زمام الحكم يهدي إليهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين خيمة من الجنود الأتراك وأعلاما وجوقة موسيقية عسكرية ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء الذين تبذل جميع الوسائل الممكنة لجلبهم إلى قسنطينة، فيدعون إلى التنقل إليها أيام السوق، يبدلون فيها منتجاتهم خدمة لمصالح هذه العاصمة ولذلك نجد مدينة قسنطينة التي ما كانت تبلغ هذه المكانة لولا هذه المنافع، نجدها مزدهرة تتمتع بكل ما تدره التجارة المركزة فيها، إلا أن هناك بعض المشايخ الذين لا يسمح لهم كبريائهم بالخضوع لسلطة الباي يفضلون الذهاب لأسواق أخرى في الجهة الغربية مثل التيطري دون أن يخضعوا لأي واجب من الواجبات ولأهل المنافع يهتم البايات كثير الاهتمام بالتحالف عن طريق مصاهرة بعض رؤساء هؤلاء السكان الرحل.[2]

[1] جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ببايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، المرجع السابق ، 99.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص38،39.

أما بالنسبة لنسبة السكان فقد قدر أحد الفرنسيين في بداية الاحتلال الفرنسي عدد سكان بايليك قسنطينة بحوالي مليون ونصف من عدد السكان الإجمالي للجزائر البالغ عددهم حوالي ثلاث ملايين نسمة تقريبا وهذا العدد تميز بالتنوع و التباين سواء في المدن أو الأرياف.[1]

وقد أثر ظهور الأوبئة والمجاعات على البنية الاجتماعية في بايليك الشرق وأهمها ما حدث بين 1778 و1779م، وتفاقم بعضها بفعل الجراد أو تزامن الطاعون(1787-1789م).[2]

وفي سنة 1219هـ/1804م-1805م وقعت مجاعة شديدة وقحط و هول بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنوات متوالية، والوالي في ذلك الزمان على الباي عثمان باي سببها الجائحة فإنها قد أصابت الزرع بأكله وأعدم حصاده جهات كثيرة سيما ناحية القبائل وأعراشها كالحراكتة والنمامشة وأولاد يحي بن طالب والحزارب وغيرهم، ولم تنج من ذلك إلا ناحية السواحل والصحراء فإن زرعها لم يقع فيه ضرر كبير.[3]

وامتدت مجاعة شديدة على نطاق واسع فاضطر الناس لأكل ما حرمه الدين (الميتة)، وارتفعت أسعار الحبوب خلال عام 1804م ولم تعد إلى مستوياتها العادية إلا في عام 1808م، ولم تتغير أسعار باقي الأطعمة لكنها بقيت بعيدة المنال على الناس بسبب نقص المال.[4]

---

[1] رايس بولحبال، المرجع السابق، ص32.

[2] مصطفى خياطي ،**الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر:حضرية يوسفي، منشورات AMEP، الروبية (الجزائر) 2013،ص213.

[3] صالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص27-28.

[4] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص216.

- **الأوضاع الثقافية:**

اتسم النشاط السياسي في الجزائر بارتباطه بالوقف و الأعيان والعلماء فقد كان هدفهم هو العناية بالعلم وأصحابه، فالوقف هو المورد الأول للمساجد والمدارس والزوايا كما تعددت المؤسسات الثقافية التي عمت المدن والقرى فانتشر العلم وكثر طلابه في مختلف جهات الوطن، ففي قسنطينة خلال القرن 11هـ/17م نجد أنها كانت لاستقطاب العلماء والطلاب تقام بها حلقات للعلم والدرس ومن خلال المراكز العلمية التي تأسست بقسنطينة وتولت مهمة التدريس والإفتاء ويتضح أن العلماء وردوا إليهم من كل جهات الوطن بل حتى من الخارج فنجدهم وردوا من بلاد الزواوة ببلاد القبائل وميلة وعنابة والجزائر وقلعة بني راشد بالغرب بالإضافة إلى علماء جاؤوا من تونس والمغرب الأقصى وتحفل رحلة العياشي بإشارات دالة على حركة النشاط الثقافي وعلمائه في الجنوب كما تنقل العالم التونسي "أحمد بن مصطفى برنار" بين عنابة وقسنطينة والجزائر وزواوة للقراءة على علمائها. [1]

وكانت قسنطينة مدارسها الابتدائية كثيرة على العهد الحفصي وظلت كذلك في العهد العثماني رغم أن تطور إنشاء المدارس لا تؤكده الإحصاءات لكن المؤكد هو أن المواطنين وبعض البايات قد أسسوا المدارس الابتدائية والثانوية، ورغم أن الورتلاني في رحلته انتقد تدهور أحوال الناس بتدهور الأوقاف وأن ولاة قسنطينة لم يشغلوا ببناء المدارس فإن المعروف تاريخيا والمشهود به أن صالح باي أسس مدرسة سيدي الأخضري الملاصقة للمسجد بهذا الاسم كما شيد مدرسة سيدي الكتاني سنة 1190هـ/1776م[2] لتعليم مختلف الفنون وجعل لمدرسة سيدي الكتاني نظاما خاصا محكما لا تزال هذه المدرسة قائمة إلى وقتنا الحاضر كما شيد مدارس أخرى في عنابة والقل وجيجل و كان يلحق بالمدرسة جامعا وكتابا ودار كتب.[3]

---

[1] البشير عمارة ،التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، قسم التاريخ والعلوم الإنسانية، كلية العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة،2006م ص17.

[2] مسعود العيد ،**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، ع3، مطبعة البعث قسنطينة، 1400هـ/1980م،ص65.

[3] نفسه ،ص67.

و قد كان التعليم بسيطا غير ملائم لتطور العصر، وكانت الدولة لا تتكفل بالإنفاق عليه في الريف وإنما يتكفل به الشعب، وكان التعليم مقتصرا على الحفظ وتعليم الدين ولا يشمل علوم الحياة والعصر التي راحت تنتشر في شمال البحر المتوسط ورغم هذا فكان في بايليك الشرق مدن تشع منها الثقافة والعلم والفكر أهمها: قسنطينة، بجاية، عنابة، بسكرة، وكانت بها عائلات اشتهرت بالعلم والتأليف والتدرس والتصوف.[1]

وفي مناطق الأرياف، كان سلاطين أولاد مقران سواء في بني عباس أو في مجانة يهتمون بالعلم ونشره بدأ بالشيخ عبد الرحمان مؤسس الإمارة الذي تتلمذ على يد الشيخ عمر ابن القاضي بإمارة كوكو و كان أول عمل قام به سيدي عبد الرحمان بمنطقة بني عباس عند انتقاله إليها بناءه زاوية لتعليم السكان كما أن ابنه السلطان أحمد كان تلميذا للعالم الشهير يحي العيدلي حسب الورثيلاني وقد قام هو الآخر ببناء زاوية للتعليم بقلعة بني عباس لا تزال هذه الزاوية قائمة إلى يومنا هذا، وتقول الرواية الشفوية حسب ما يذكر "فيرو" أن السلطان أحمد بن عبد الرحمان قام بتشييد عدة مدارس بمنطقة بني عباس الحضنة والزيبان، ولا شك أن ابنه العزيز قد حذا حذوه في الاهتمام بالعلم والتعليم ومن بعده أحمد أمقران ثم ابنه سيدي ناصر ثم سيدي بتقة وما تلقيب شيوخ الأسرة بسيدي إلا دليل على تبحرهم في العلم وتدينهم أيضا.ولم يكن التعليم في إمارة بني عباس ومشيخة مجانة يختلف عن التعليم في باقي أنحاء الأيالة خلال العهد العثماني بالجزائر من حيث مؤسساته وأساليبه فكانت الزاوية المركز الأول و الأساسي في مزاولة التعليم.[2]

[1] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص423.

[2] لخضر بوطبة، أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني(1518-1837)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية،جامعة الأمير عبد القادرقسنطينة، 2006، ص184-185.

كما تميزت الحياة الثقافية في قسنطينة من الناحية الدينية بإحياء المذهب المالكي بعد أفول نجمه فقد كان هدف المؤسسات التعليمية من الزوايا والمدارس والمساجد والكتاتيب وغيرها تكريس المذهب الصوفي الذي تطور معه على حد سواء ولم يكن للمغرب الأوسط جامع إسلامية كالأزهر بالقاهرة والقرويين بفاس والزيتونة بتونس غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق ودروس الحرمين الشريفين ودلك لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها فكان للمؤسسات التعليمية والتربوية في قسنطينة اهتمام كبير حيث ساهم أهلها في إنشائها والاعتناء بها وأكرموا أهل العلم وأنصفوهم وشجعوا البحث والتأليف والتصنيف ، فظهرت المكتبات العامة والخاصة وانتشرت مراكز التعليم سواء في المساجد أو في لمدارس وحتى الزوايا .[1]

[1] علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن 7هـ-10هـ/13م-16م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2011م،ص65.

الفصل الثالث

المراكز التعليمية والاجتماعية في بايليك الشرق وابرز علمائه

1. المدارس والمكتبات
2. الزوايا
3. المساجد والأوقاف
4. أبرز العلماء والاسر العلمية ببايليك الشرق

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر بالمؤسسات التعليمية وكانت هذه المؤسسات تقوم على الكتاتيب والمدارس والمساجد وتميز بعضها ببرنامج تعليم ذا مستوى عالي، وعملت هذه المؤسسات التعليمية من المدارس والزوايا على نشر المعارف والثقافة الدينية في الأوساط العامة والخاصة ، فقامت بتحفيظ القرآن الكريم وبتلقين ماهو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الامية.[1]

1-المدارس و المكتبات :

المدارس:

عرفها المؤرخ أبو راس الناصري 1165-1237هـ في كتابه عجائب الاسفار فقال: المدرسة المعروفة عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه ، كمدرسة الامام والقشاشية في تلمسان وان هذه لم تكن معروفة في اول الاسلام وانما كانت دراسة القرآن وسائر العلوم بالمساجد فقط.[2]

وكانت وضيفة هذه المدارس تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وظهرت بعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية واتصال المسلمون بحضارات شعوب اخرى غير مسلمة واحتكوا بها ،فدعت الحاجة إلى اقتباس علومها ومعارفها والاستفادة منها ، ولم يكن باستطاعة المسجد وحده ان يقوم بهذا الدور فاهتم المسلمون بإنشاء مثل هذه المدارس وتعميمها ومن بينها المدرسة الكتانية بقسنطينة[3]، التي أنشأها صالح باي وخصص لها أوقافا ضخمة ضمت الاساتذة والطلبة ، وتميزت بانضباط نظامها حتى قورنت بالمدارس الاوربية المعاصرة. وقد أنشأها صالح باي سنة 1775م ،وفي سنة 1789م[4] وأمر ببناء مدرسة اخرى بقرب مسجد سيدي الاخضر ويعمل بها أساتذة يعينهم رئيس المقاطعة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **ولايات المغرب العربي (الجزائر ،تونس ،طرابلس الغرب)**، ط2، البصائر ،الجزائر، 2013 ص141،143.

[2] عبد الرحمان ذويب ،**الحياة الثقافية بالجزائر** ، ط1، عالم المعرفة ،الجزائر ،2013ص25.

[3] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ،1999، ص128.

[4] أحمد مريوش ،**الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني ،الجزائر ،2007 ،ص17.

ويتقاضون أجورهم من ميزانية المساجد ،وهم يعلمون النحو والفقه والتفسير والتوحيد وعلم الحديث وأسندت مهمة القيام بشؤون التعليم إلى ثلاثة من أجلاء علماء قسنطينة في عهد صالح باي ، وهم الشيخ عبد القادر الراشدي مفتي الحنفية والشيخ شعبان جلول القاضي والشيخ العباسي الراشدي وكانت مراكز التعليم في عهده تتمتع بالنظام الداخلي وتخضع في تسييرها لجملة من القوانين الحديثة تحدث عنها فايسات صاحب كتاب تاريخ بايات قسنطينة ، ووصف نظام مدرسة سيدي الأخضر وشروط الانضمام إليها واعتماداتها المالية وطريقة التعليم فيها فقال :تشتمل المدرسة على مسجد وخمسة من البيوت منها بيت للمدرس وأربعة للطلبة وبيت لوضع أدوات الدراسة . ويقف على المدرسة وكيل مكلف بمداخيلها ومصاريفها وبواب لمباشرة التنظيف وايقاد مصابيح بيت الصلاة ،وتبلغ أجرة المدرس 30 ريال في السنة و أجرة الوكيل 8 ريالات والبواب 7ريالات ولكل طالب من الطلبة المجاورين 6ريالات ، وعلى المدرس ان يدرس ثلاثة أوقات في اليوم :المدرس الأول من الصبح إلى الساعة 11 والثاني من الزوال إلى العصر والثالث بين العصر والمغرب ، وعلى كل طالب ان يتلو أربعة أحزاب من القرآن كل يوم ،حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر وإثر التلاوة تقرأ الفاتحة ويقع الدعاء لمؤسس المدرسة ولا يقبل مجاورا في المدرسة إلا من كان يحفظ القرآن الكريم ولا يشترط فيه ان يكون من الكبار او حنفيا ولا من المدينة او البادية ، وإنما يشترط أن يكون غير متزوج ولا يسمح له بالخروج في السنة فإن تغيب بعدها بدون عذر أعطي مكانه لطالب آخر.[1]

وتنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بها إلى ثلاثة اصناف:

1-العلوم الدينية مثل تحفيظ القرآن[2] وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والاصول[3].

[1] محمد بسكر ، الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة متبعد دولة الموحدين معالمه واعلامه ،ط2 ،دار كردادة ، الجزائر ، 2015 ص151.

[2] انظر ملحق رقم: 07 ،ص97.

[3] بالقاسم العياشي ، قضايا التاريخ العثماني عند الباحثين الجزائريين منذ 1962م ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ،2007 ،ص 25.

2-علوم اللغة والادب كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي والقواعد والانشاء باعتبارها أداة لإتقان العلوم الدينية.

3-العلوم الطبيعية والتجريبية كالفلك والحساب والطب والصيدلة العشبية وغيرها.

وكانت مراحل التحصيل العلمي بأطواره الثلاثة تستمد نشاطها من مداخيل وربح الاحباس ، التي كان جزء منها يصرف لترميم المساجد والمدارس والنفقة على القائمين عليها .ويبدأ التعليم الابتدائي من سن السادسة إلى سن العاشرة ويدوم أربع سنوات يتعلم الاطفال فيها القرآن الكريم والكتابة وأركان الاسلام ، رف عليها مؤدب يحظى بالاحترام وينال مدخولا معتبرا . أما التعليم الثانوي فيتم في الجوامع او المدارس الملحقة بها ،وكانت الدروس تشتمل على النحو والتفسير والفقه و غيرها من العلوم ، وكان المدرس يعين من قبل الباي باقتراح من ناضر المدرسة ويتلقى أجرة تبلغ ما بين مائة إلى مائتين من الفرنكات سنويا . أما التعليم العلي فكان يتم في الجوامع الكبرى والزوايا ، يأخذ المتعلم أهم العلوم الدينية فيها من فقه العبادات والمعاملات والتفسير وعلم الطب وغيرها. [1]

-المكتبات :

فيما يخص المكتبات يذكر أبو القاسم سعد الله ان الجزائر كانت في مقدمة البلدان التي تحتوي على الكثير من الكتب والمكتبات قبل مجيئ العثمانيين و قسنطينة خير دليل على ذلك ، وكان محتوى هذه المكتبات في معظمه عبارة عن رصيد للعلوم الدينية ، منها التفاسير و الاحاديث الدينية وفقه الاصول والتوحيد و العلوم اللغوية والعقلية إلى جانب العروض والبلاغة ، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة ،كذلك بالنسبة لكتب الحساب والطب والفلك[2] .

[1] محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 253.

[2] منصر درقاوي ، الموروث الثقافي بالجزائر ما بين القرنين 16-19م بين التأثير والتأثر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاسلامية ، جامعة احمد بن بلة وهران ، 2015 ، ص 137.

وهناك نوعان من المكتبات :عامة وخاصة ، وكانت الخاصة منها تضم مجموعة من المخطوطات ،أما المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الاماكن و اعتنائها بتدريس العلوم ، لاسيما المدن الكبرى ، مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان و مازونة ، وكان أهل قسنطينة مولعين باقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات ، حيث وجدت فرنسا عند دخولها مدينة قسنطينة مكتبة كبيرة . وكانت قسنطينة تضاهي في بعض الفترات كلا من فاس والقاهرة من حيث العلماء والتعليم إذ كانت مساجدها وبيوتها الكبيرة تعج بالمكتبات.[1]

[1] محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح: محمد بن عبد الكريم ، الجزائر ، 2007 ، ص 61.

2/الزوايا:

اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر ، ان الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الابنية ذات الطابع المعماري الاسلامي وقد بنيت لأداء وضيفة دينية بحتة ، وكثيرا ما شيدت قبابها على أضرحة الاولياء الصالحين او بنيت تخليدا لذكراهم . ويطلق اسم الزاوية على طائفة من الابنية ذات الطابع المعماري الديني وهي تشبه المدرسة أو الدير وهي غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين أو ولي من الاشراف في اعتقاد الناس ، وقد تطور مفهوم الزاوية بتطور المراحل التاريخية وأصبح مصطلح الزاوية في المغرب حوالي القرن 13م مرادفا للرابطة أي الخلوة التي كان يعتزل فيها الشيخ ويعيش مع تلاميذه.[1]

وقد عرفها دوماس بأنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة [2]، والزاوية في الاصل ركن البناء واطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي[3] . وقد كانت الزاوية رباطا للجهاد ثم تطورت إلى مركز للتعليم والعبادة وأخيرا أصبحت مقاما ثم ضريحا ومزارا لأحد المرابطين (من رباط الجهاد إلى رباط للعلم والعبادة).[4]

[1] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 149،150.

[2] محفوظ رموم ، الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م دراسة تاريخيةانثروبولوجية مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ ، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ، 2012 ص 100.

[3] عبد العزيز سهبي ، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار العرب ، الجزائر ،2007 ، ص 13.

[4] ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م** ، ج3 ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1998 ص10 .

ومن ناحية العلاقة بين الرباط والزاوية ، فحسب رأي ابو مرزوق الخطيب ، ان لفظ الرابطة يطلق على هذا النوع من المؤسسات بالمشرق والمغرب الذي يعرف بالزاوية ، أي ان الاختلاف في اللفظ فقط بين المشارقة والمغاربة.[1]

وكانت الرباطات تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع ، ولكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من مواقع الاعداء وان تأسيسها يهدف بالدرجة الاولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الاسلام.[2]

وفي القرن السابع عشر انتشرت الزوايا وهي انواع :

-النوع الاول : نوع خلواتي يدعي شيوخه المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين و الاخوان حسب اختلاف الجهات والمناطق فيفرضون عليهم أذكارا معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محدودة ، حتى يفتح الله عليهم ثم يخرجونهم ليصيحوا مريدين حقيقيين وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكارا عامة تدعى "الورد" ، يتلونها يوميا بصورة جماعية غالبا بعد صلوات العصر والمغرب والصبح وأحيانا بعد الظهر وهذه الظاهرة هي التي استوجبت تسمية شيوخ هذه الزوايا الخلواتية بالطرقيين لان لكل واحد منهم طريقة خاصة ذات تقاليد و أشكال و أذكار وأوراد معينة يقرضها على اتباعه من الفقراء والاخوان والمريدين .

وتكون الزاوية ميسورة الحال من الناحية المادية وذلك بغنى شيخها او بكثرة الأوقاف التي حبست عليها والصدقات التي ترد عليها من الانصار و الاتباع . وتقوم الزاوية بترتيب التلاميذ والطلبة لتحفيظهم القرآن وتعليمهم العلوم الدينية واللغوية خاصة الفقه والحديث و التوحيد وقواعد اللغة

[1] كفاح جرار ،**زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية** ، ط1 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 23.

[2] ابي العباس احمد بن محمد المقري التلمساني ، **رسائل المقري** ، تح : أسماء القاسمي الحسني ، دار الخليل القاسمي ، ص 68.

ويقوم شيخ الزاوية نفسه بمهمة التعليم ان كان مثقفا و في حالة العكس يوظف من يقوم بالمهمة بدله ويحمل بوابه ألقاب: المقدم و الوكيل و النقيب و الرقيب و الخليفة حسب اختلاف الجهات.[1]

اما الصنف الثاني من الزواية فهو الغير خلواتي وهو أعد أيضا لأتباعه وردا معينا من الاذكار تتلى عقب الصلوات واهتم هذا النوع من الزواية بتعليم القرآن و تلاوته لناشئة و تدريس بعض العلوم

الدينية واللغوية من طرف شيوخ هذه الزوايا ، وهذا الصنف يعتبر بمثابة كتاتيب قرآنية تنتشر بمختلف المناطق الريفية والحضارية بالجزائر وكلا الصنفين من الزوايا له فروع داخل الجزائر وخارجها.[2]

وقد كانت هذه الزوايا تحتل مكانة الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من ابناء الشعب[3] ،ولعبت الزوايا بمختلف أشكالها أدوارا كبيرة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية و حتى السياسية بالجزائر وكل بلدان المغرب أغلبها إجابي والبعض سلبي :

-من الناحية الايجابية : اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة في الاجيال الاسلامية المتعاقبة وبين مختلف الطبقات الاجتماعية وساعد ذلك على حمايتها من الضياع والاندثار .

-احتضنت اللغة والثقافة العربية والاسلامية ونشرها بشكل واسع ومكثف وفتحت ابوابها لطلاب العلم والمعرفة وانفقت عليهم بسخاء وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والامية ونشر العلم والمعرفة .

-عملت على نشر الاسلام في المواطن والاصقاع التي لم يصل إليها خاصة الاقاليم الصحراوية النائية كما فعلت التيجانية و السنوسية.

---

[1] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية والدولية** ، المرجع السابق ، 132.

[2] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص22.

[3] محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 62.

-عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات المختلفة فقربت بين الاغنياء والفقراء والعلماء والاميين و شرفاء الاصل وغيرهم ، وهذا الجانب له أهمية خاصة في تاريخ الزوايا بالجزائر ومعظم البلاد الاسلامية .

-لعبت دورا بارزا في إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية وذلك بفضل مركز شيوخه ومقدميها ووكلائها ، فلعبت دور الحكم وقللت من المشاكل بين الناس وتمتع المجتمع بنوع من الاستقرار النفسي والخلفي.

كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها واتباعها بالتعليم والنسخ والنقل و التأليف والجمع .

-شاركت هذه الزوايا مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية والمستبدة سواء منها المحلية او الاستعمارية ، مثل محاربة الدّرقاوية للولاة الاتراك العثمانيين المستبدين في شرق الجزائر وغربها.[1]

اما من الناحية السلبية: اتبعت هذه الزوايا أساليب عتيقة ومناهج مختلفة وتمسكت بتقاليد بالية لم تكن تتلاءم مع التطورات الحديثة ومن هنا ساد التخلف الذهني والاجتماعي بين اتباعها الكثيرين وانتشرت الدروشة والخرافات والاباطيل والبدع الدينية ، كما شجعت على الاقبال على العلوم التقليدية النقلية من دون العلوم الاخرى وهذا الوضع جعل التعليم يتأخر عن مواكبة التطورات العلمية في العالم.[2]

وقد بلغ عدد الزوايا بقسنطينة حسب بعض الاحصائيات 16زاوية ، ويلاحظ أنها كانت تحمل أسماء الأسر والعائلات التي قامت بوقفها على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين و إلى جانب إقامة الصلوات بها ، مثل زاوية ابن فكون وزاوية مولاي الطيب وزاوية سيدي راشد وزاوية عبد المؤمن وزاوية ابن محجوب وزاوية الرقاقين . وبالنسبة لزاوية ابن الفكون والمعروفة بالزاوية التيجانية الفوقانية فإنها

[1] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، المرجع السابق ، ص 135.
[2] بلقاسم عياشي ، المرجع السابق ، ص255.

تضم ضريح العلامة الشيخ عبد الكريم الفكون وهو من أعلام القرن العاشر هجري ، وكانت هذه الزاوية تنشر العلم وتطعم الطعام لمن يقصدها من الزوار الذين لا ينقطعون عنها ، ومن زوايا مدينة قسنطينة أيضا زاوية ابن نعمون وهذه الاسرة تنحدر من سلالة بايات قسنطينة وفيها تقام الصوات الخمس وتؤدي الجمعة وتلقي الدروس ، وزاوية النجارين المعروفة بزاوية حفصالة وفيها يعلم القرآن الكريم للأطفال ، وزاوية الشيخ باشا تارزي لمؤسسها الشيخ عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بباشا تارزي وهو دفين هذه الزاوية وزاوية ابن رضوان التي تحولت إلى محكمة للإباضية.[1]

كما بنيت زاوية التلمساني بقسنطينة في عهد حسن آغا 1644-1647م ، وسكنها بعد الاحتلال سيدات الوالي صالح ثم هدمت فيما بعد و أسست في مكانها معبد لليهود وبم يبق منها إلا لوحة من الخشب المطلي محفوظة بمتحف المدينة عليها كتابة تذكارية على أصلها ، كما شُيدت زاوية ابن محجوبة سنة 1594م ، وأخذت اسم مفتي قسنطينة المتوفي سنة 1608م ، ولم يبق في هذا البناء إلا الكتابة التذكارية المنقوشة على لوحة من خشب الأَرز على شكل متساوي الاضلاع محفوظة بمتحف الآثار بالجزائر.[2]

وكان يوجد بعاصمة بايليك الشرق بسكرة العديد من الزوايا منها :زاوية الصحنة التي أسسها الشيخ عبد الباقي السماتي وقد توفرت فيها شروط زاوية بمعنى الكلمة ، حيث أنها كانت تتوفر على كل المواصفات المطلوبة للمؤسسات التربوية والاجتماعية ، وكان هناك أيضا الزاوية المختارية نسبة إلى مؤسسها الشيخ المختار وهو مؤسس الطريقة الرحمانية بالمنطقة ، كما توجد الزاوية العثمانية في مدينة

[1] صلاح مؤيد العقبي ،**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ،ط2 ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 ،ص212.
[2] نفسه ، ص226.

طولقة وهي أكثر الزوايا نشاطا وأحسنها تنظيما وقد تم تأسيسها سنة 1780م من طرف الولي الصالح الشيخ علي بن عمر رحمه الله.[1]

كما اشتهرت بقسنطينة الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمان الأزهري وكان لها عدة زوايا من أتباعها ، من أهمها زاوية باش تارزي التي أسسها تلميذه ابن عزوز البرجي المتوفي سنة 1233هوقد امتدت فروع هذه الزاوية إلى تونس وطرابلس الغرب عن طريق أبناء عزوز البرجي[2]. كما كانت الطريقة التجانية التي أسسها أحمد التجاني المتوفي سنة 1230هـ من أهم الطرق التي شدت انتباه الناس إليها لأنها كانت من بين الزوايا او الطرق التي ثارت في وجه الوجود العثماني ولها عدة فروع في المغرب الاقصى.[3]

[1] محمد العربي حرز الله ، **اولاد جلال أصالة حضارة وتاريخ** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ص 192،193.
[2] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق، ص 263،264.
[3] كفاح جرار ، المرجع السابق ، ص.45

3/المساجد و الأوقاف :

المساجد :

تعريف المسجد لغة : هو مفعل بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسم للمصدر ، وقال أبو زكريا الفراء : كل من كان على فعل يفعل كدخل يدخل ، فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ، ومن الاسماء ما ألزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب والمشرق وغيرها فجعلوا الكسرة علامة الاسم ولربما فتحه بعض العرب ، وقال في الصحاح : والسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود والمسجد بكسر الجيم هو مفعل من سجد يسجد والمسجد بكسر الميم : الخمرة وهي الحصير الصغيرة ، وهو عموما كل مكان يسجد فيه ويتعبد فيه وهو من الألفاظ الاسلامية التي لم تعرفها الجاهلية وهو يدل على الجماعة.[1]

أما من الجانب الاصطلاحي ، فكثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية ، وذلك ان بعض الجوامع كانت تابعة لمساجد معينة ، والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم كما ان الزوايا كذلك أحيانا ، ثم ان الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الاولياء والصلحاء بل هي الى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم ،بينما تنتسب الزوايا إلى ولي من الاولياء.[2]

وكانت وظيفة المسجد الاساسية هي قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الاسلامية ، و التعريف بشؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم وهي ثلاثة أنواع[3] :

---

[1] خيرة بن بلة ،المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الاسلامية ،قسم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاسلامية ،جامعة الجزائر ،2008 ، ص32،33.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1 ،المرجع السابق ، ص245.

[3] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 12.

نوع أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الاسلامية وتسيير سبل أداء شعائرهم الدينية ولكسب عطف الرعية ولربما للشهرة كذلك مثل : جامع مروان وصالح باي بعنابة وجامع الباي بقسنطينة .

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس وذلك ببنائه والوقف عليه ، بهدف التقرب إلى الله و استمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين او لكسب الشهرة .[1]

أما النوع الثالث وهو ما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية كتكملة لعمل الولاة وكبار الاثرياء وشيوخ الدين وأعدادها كثيرة جدا ولا تحصى بالجزائر وكل بلدان المغرب الاخرى بالحواضر والقرى ، وكذلك الحال في معظم بلدان العالم الاسلامي[2] ، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت معظمها متواضعة كما تحدث الورتيلاني مقارنا بين المساجد التي بناها الأثرياء والاخرى التي بنيت من طرف الأهالي فهي مبنية بالحجر.[3]

وقد بلغ عدد المساجد بقسنطينة خمسة وسبعون ، منها خمسة مساجد كبرى وسبعون جامعا صغيرا و 13 مدرسة قرآنية ، استحدث لها العثمانيون نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة ويخضع له العاملون بأماكن الدرس والعبادة حتى تؤدي دورها الثقافي والتعليمي على أحسن وجه ، وكانت قسنطينة وحدها تشتمل على اثنين وأربعين مسجدا للتعليم الثانوي ، ويدرس فيها ما بين ستة وسبعين تلميذا في حين أحصى بيها "فيرو"75 مسجدا وجامعا إضافة إلى سبعة خارج المدينة ، وهذا الاحصاء كان في عهد صالح باي أما "قايدو" فذكر ان بها قرابة مائة مركز ديني بين مسجد وزاوية

[1] أحمد مريوش ،المرجع السابق، ص12،13.

[2] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، المرجع السابق ، ص 126.

[3] أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 14.

وجامع ومدرسة ، وبلغ عدد مساجد عنابة 37 مسجدا أشهرها مسجد مروان أما أشهر مساجد بجاية هو الذي بناه مصطفى باشا اضافة إلى المسجد الذي بناه أحمد بالقل 1170هـ-1754م.[1]

وقد اختلفت الاحصاءات حول مساجد مدينة قسنطينة ، ففي عهد صالح باي الذي اعتنى بإحصاء المساجد وترميمها وتشييدها ، بلغت كما جاء في السجل الذي أمر به خمسة وسبعين مسجدا وجامع بالإضافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة ، وقد جاء في الاحصاءات المتأخرة أن قسنطينة كانت تضم قبل الاحتلال الفرنسي خمسة وثلاثين جامعا ، أما الورتيلاني الذي زار المدينة في القرن 18م فقد ذكر أنه كان فيها نحو خمسة جوامع خطبة وأن بعضها كان متقن البناء ، وكان إقليم قسنطينة على اتساعه قد اشتمل على عدد آخر من المساجد أيضا ، وكذلك عنابة التي كان فيها 37 مسجدا أشهرها جامع سيدي ابن مروان.[2]

ومن المساجد المعروفة نذكر :

جامع سيدي الكتاني [3]:يقع هذا الجامع بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة المعروف حاليا بسوق العصر ، وهو ينفتح من جهة الغرب على نهج الموقوف ومن جهة الجنوب الشرقي نهج بوهالي العيد ، أما تسمية الجامع والمدرسة فاستمدا من اسم ولي صالح مدفون بتلك المنطقة ، وتم بناء المسجد من طرف صالح باي 1776مو أنشأ بجواره المدرسة الكتانية [4]،وكان به خمسة عشر موظفا وتعرض إلى تغيرات كثيرة مست جوانب مختلفة ويظهر ذلك في واجهتيه الخارجيتين الشرقية والجنوبية والملاحق التي تقع أسفل بيت الصلاة وفي الميضأة التي تقع في الطابق العلوي الذي فتح في الركن الغربي الجنوبي الخاص بالنساء والميضأة التي تقع في الطابق العلوي والسقف الذي يعلو الصحن وفي السلم الصاعد إلى السدة والدكة الموجودة بالبيت .

[1] بالقاسم عياشي ، المرجع السابق ، ص 66،57.

[2] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1 ، المرجع السابق ، ص248.

[3] انظر الملحق رقم : 08، ص98.

[4] انظر الملحق رقم :09 ،ص99.

جامع سوق الغزل : يعرف بجامع حسن باي ، يقع شرق قصر أحمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد ، أشرف على بنائه الباي حسن المكنى بأبي كمية وتم ذلك سنة 1134هـ-1721م[1]وعهد بتصميمه وهندسته إلى كاتب الدولة الحاج عباس بن علي من آل عبد الجليل[2] ، وهو جامع للمذهب الحنفي وهو جميل الشكل والهندسة.[3]

كما كان هذا الجامع من أجمل مساجد قسنطينة يتميز بمحرابه وقبابه ويتميز بمنبره الذي ارتفاعه 2.78 وعرضه 0.96 ويحتوي على احدى عشر درجة.[4]

الجامع الاخضر : أسسه الباي حسن بن حسين بك الملقب أبو حنك سنة 1743م كما جاء في الكتابة المنقوشة على الجبس والموضوع فوق النافذة الواقعة بين بابي الصلاة ، وأمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم واكتمل بنائه أواخر شهر شعبان سنة ستة وخمسين ومائة وألف الموافق ل1613م، وبه أربع موظفين وينسب إلى ولي صالح من المغرب الاقصى.

جامع سيدي عبد المؤمن: يرجع تاريخ بنائه إلى سنة 1756-1771مفي عهد أحمد باي بن علي القلي ويوجد مكانه بالحي العربي القديم ، وكان يعرف بالزاوية القادرية وتقام فيه الصلوات الخمس وتعليم القرآن وتلقى فيه الدروس ، كما نقش على مدخل الجامع كتابة بخط نسخي .

جامع رحبة الصوف: من أقدم المساجد بقسنطينة ، بني في عهد الباي رجب 1647م ويتمركز شرق رحبة الصوف ومنها استمد اسمه وكان به أربعة موظفين ، وقد حوله الاستعمار الفرنسي إلى مستشفى ثم أعطي للراهبات الفرنسيات وأثناء الحرب العالمية الثانية حول إلى مدرسة ابتدائية لازالت إلى يومنا هذا.

---

[1] كمال الغربي ، المرجع السابق ، ص 121.

[2] نفسه، ص 121.

[3] محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص257.

[4] كمال الغربي ، المرجع السابق ، ص 132.

جامع الشيخ عمر الوزان : وهو من الجوامع المندثرة ،كان موقعه برحبة الجمال حيث المسرح البلدي وكانت له مدرسة تابعة له ، ولما احتلت فرنسا مدينة قسنطينة قررت إزالته .

جامع سيدي عبد الرحمان القروي: يقع هذا الجامع برحبة الجمال وهو يتكون من طابقين ، نقل إليه رفات الشيخ عمر الوزان من جامعه الاصلي فأصبح في ذلك الوقت يدعى بجامع سيدي عمر الوزان.

- جامع سيدي بن عيناس :كان موضعه في نهاية الزقاق المعروف بالزنق يشال بجانب قنطرة سيدي راشد.[1]
- جامع سيدي الشاذلي: وبه ثلاثة موظفين.
- جامع سيدي دقمان : وبه موظفان اثنان وموضعه بزقاق مورلاند .
- جامع سيدي الهواري: وبه موظفان اثنان .
- جامع سيدي محمد بن ميمون : وبه ايضا موظفان اثنان .
- جامع سيدي علي القفصي : وبه موظف واحد .
- جامع سيدي ابراهيم الراشدي : وبه موظف واحد وكان موضعه بالشارع المعروف باسم الطريق الجديد.
- جامع سيدي الذرار: وبه موظف واحد وموضعه بزقاق كومب رقم 107.
- جامع سيدي فتح الله :وبه موظف واحد وموقعه بزقاق مندري نامية .
- جامع سيدي فليس: وبه موظف واحد.
- جامع سيدي مفوح: وبه موظف واحد وكان موقعه بزقاق ليون.
- جامع سيدي محمد :أبو عبد الله الشريف ،به موظف واحد .
- جامع سيدي النقاش وبه موظف واحد وموقعه بنهج مولارن بالحي العربي العتيق .

[1]كمال الغربي ، المرجع السابق ، ص 122.

- جامع سيدي علي بن مخلوف : كان موقعه حيث قصر البلدية وعلى انقاضه بني قصر.[1]

اما في عنابة فاشتهر بها مسجد الباي[2] ويقع في قلب المدينة وسمي نسبة إلى مؤسسه صالح باي و قد كان يجمع بين أداة الفرائض الدينية وتحفيظ القرآن والأحاديث ويعتبر من المعالم المهمة والتاريخية في مدينة عنابة في الفترة العثمانية .[3]

وكانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد تجد قرية او حيا في المدينةبدون مسجد ، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الاعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة ، اذ حوله كانت تنتشر المساكن والاسواق والكتاتيب وكان المسجد أيضا هو الرابطة بين أهل القرية والمدينة او الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه كما كانوا جميعا يشتركون في أداء الوظائف فيه ، وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الاولى ، فالغني المسلم هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته.[4]

[1] محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 262،263،264.

انظر الملحق رقم :10 ،ص100.

[3] خيرة بن بلة ، المرجع السابق ، ص 85.

[4] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ،المرجع السابق ، ص246.

الأوقاف :

الوقف او الحبس لغة هو خلاف الجلوس ، وقف بالمكان (بفتح القاف) وقف بسكون القاف ووقوف فهو واقفا ، ووقف الدابة جعلها تقف ، اما اصطلاحا فهو قطع التصرف في رقبة الغيب التي

يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير ، والوقف في الشرع حسب الاصل في سبيل الله[1] وذلك لقوله تعالى "...لَنْ تَنَالُوا البرّ حَتى تُنْفقُوا مِمَا تُحبُون وَمَا تُنْفقُوا من شَيء فَإن الله به عَليم ..."[2]

اما الواقف بفتح الواو وكسر القاف هو الحابس لعينة إما على ملكه او على ملك الله تعالى ، والحبس بفتح الحاء وسكون الباء هو الوقف لأنه يحبس المال على أغراضه المحددة ويمنعه عن ما عداها فهو يحبس أصله ويسبل عليه.[3]

وظلت الأوقاف او الأحباس كما تعرف في أقطار المغرب العربي باعتبارها تقليدا اسلاميا عريقا تشكل احدى مظاهر الحضارة العربية الاسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر ،فالوقف باعتباره عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة على وجود الموقوف وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس ، فضلا على توفر الموقوف وهو المستحق لصرف تلك الذات او المنفعة ولوكان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسة والزاوية وغيرها هذا مع اشتراط صيغة الوقف ولو كانت الصيغة تتعلق بمسجد او مؤسسة خيرية ، كما يأخذ الوقف المفهوم الشرعي ويصنف حسب الغرض من صرف المنافع المترتبة عليه ، فمنه ما هو وقف خاص لا

[1] ياسين بودريعة ،أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلاتبيت المال والبايليك ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،بن يوسف بن خدة ،2007 ،ص24.

[2] سورة آل عمران، الآية 92.

[3] ياسين بودريعة ، المرجع السابق ، ص 24.

يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة التي حبس من أجلها ومنها ما هو وقف خاص لا يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة التي حبس على أساسها الا بعد انقراض العقب او انقطاع فشل صاحب الحبس أي الواقف وهذا الصنف الاخير من الوقف يعرف بالوقف العائلي وهو الشائع في أغلب أقاليم الخلافة العثمانية وهو عكس الوقف الخيري.[1]

وينقسم الوقف إلى أنواع مختلفة على حسب الهدف ، فبالنظر إلى عمومه وخصوصه فهناك:

- وقف خيري عام أي يشمل كل أفراد المجتمع.
- وقف أهلي خاص أي يشمل بعض أفراد المجتمع او قد يكون وقفا عائليا * .

وهناك أنواع من الوقف بالنظر إلى محله منها :

- العقار: الدّور والاراضي .
- وقف دائم : الحيوانات ،الادوات ،العتاد ووسائل النقل .

وأنواع بالنظر إلى الزمن:

- وقف مؤقت : محدد مدة الانتفاع به ثم يرجع إلى مالكه الاصلي.
- وقف دائم : غير محدد مدة الانتفاع به.
- وهناك ايضا أنواع من الوقف بالنظر إلى شيوعه و هو:
- وقف مشاع: أي يختلط الوقف بملكية الآخرين دون تمييز.
- وقف غير مشاع: وهو ما تمايزت حدوده عن ملكية الاخرين.[2]

*ويقال له أيضا وقف ذري وهو الذي يوقفه المالك على نفسه وعلى أبنائه من بعده ثم على ذريته ، وعرف هذا النوع في العهدين المملوكي والعثماني . أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص 443.

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني في القرن 18م و19م** ، المرجع السابق ، ص 58.

[2] محمد كنازه ، **الوقف العام في التشريع الجزائري** ، دار الهدى ، عين مليلة-الجزائر ،2006 ، ص 15.

وبالنسبة لمؤسسات الوقف في قسنطينة ، فأهمها الجامع الكبير بقسنطينة حيث ساهمت مداخيل الأوقاف في تدعيم الزوايا والكتاتيب القرآنية ، إذ تذكر المصادر التاريخية ان الجامع الكبير بقسنطينة كانت له العديد من الأوقاف التابعة له ، وصلت مداخلها عهد صالح باي 491 ريالا، بينما وصلت مصارفها سوى 408ريالا وقد دل ذلك على ما تقدمه الأوقاف من أعمال خيرية لاحتياجات المجتمع الاجتماعية والتعليمية ونحوها ، وبلغ عدد الأوقاف بمدينة قسنطينة وضواحيها أزيد من 170وقفامنها40 رحى واقعة على وادي الرمال والباقي أملاك مختلفة[1] من بساتين وأراضي زراعية ولم تعرف الأوقاف بالجزائر العثمانية تنظيما محكما ، وهذا ما تؤكده كثير من الاشارات الواردة ضمن وثائق مثل الوثيقة التي تسجل الأوقاف بمدينة قسنطينة وتعرض الاوضاع المتردية التي كانت عليها والمبادرة التي قام بها صالح باي من اجل ضبط وتسجيل مردوده في عدة دفاتر تتنوع بين الموظفين والمكلفين برعايتها وهم ناظر بيت المال وشيوخ البلد (القاضي الحنفي والقاضي الملكي) وحسب ما يفهم من هذه الوثيقة المؤرخة في أواسط ربيع الاول عام 1190هـ/ أبريل 1776م والهدف من هذه التنظيمات التي خضعت لها الأوقاف كان الغرض منه وضع حد للتهاون والتحايل على الأوقاف عام 1776م.[2]

ورغم وفرة المساجد فإن المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها في هذا العهد ،ويبدو ان عدد المساجد لم يكن يدل بالضرورة على العناية بها والوقف عليها بما يحفظها ويصونها ، فقد كان

بعضها خرابا وبعضها سيء البناء أصلا وبعضها محروما من الأوقاف الضرورية لتجديده مثل بعض المساجد بعنابة وخلوها من المصلين والعباد [3]، وقد جاء الورتيلاني لينعي على العثمانيين عدم اهتمامها بالمساجد وأوقافها وخاصة منهم ولاة قسنطينة وبسكرة ، ومما يؤكد هجوم الورتيلاني محاولة بعض البايات تدارك هذا النقص أواخر القرن 18م، فقد قام صالح باي بإحصاء المساجد وأوقافها

[1] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 172.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني في القرن 18م–19م** ، المرجع السابق ، ص 63.

[3] أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 151.

ويحاسب القائمين عليها من الوكلاء وأمثالهم وجدد بعضها وأنشأ كذلك مجلسا علميا خاصا لنظر في شؤونها وهذا ما توضحه الوثيقة التي أصدرها صالح باي والتي يوضح فيها حالة الأوقاف ونصها :

"..الحمد لله وكما وقع التقصير من وكلاء مساجد قسنطينة ولم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منه لعدم اعتنائهم بشأنها ولم يبحثوا على ذلك وتعطل البعض من المساجد بضياع أوقافها ..ومما نتج عن هذا التفريط صار البعض منها مربطا للدواب والبعض غلقت عليه الابواب وآل أمره للخراب".[1]

وقد خصص جزء كبير من أموال الأوقاف في تحسين الظروف العلمية والثقافية ، شمل ذلك منح الطلاب وأجرة المتمدرسين ونفقات الزوايا والمساجد ، فأماكن العبادة و التعليم في مدينة قسنطينة يزيد عن 100 منها 35 مسجدا و 169 زاوية و7 مدارس رئيسية وعدد المتمدرسين وصل إلى 600 تلميذ منهم 150 من الطلبة الوافدين من الارياف يتمتعون بالنظام الداخلي وكلهم يتقاضون منحة سنوية تصرف لهم من الميزانية بإشراف مباشر من وكيل الأوقاف.[2]

وتعتبر أوقاف الجامع الكبير في قسنطينة من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري ، لذلك كانت تستخدم كوسائل للنفوذ والثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء ونحوهم ، مثل سعيد قدورة الذي استطاع ان يبني زاوية ومدرسة من فائض أوقاف الجامع الكبير في قسنطينة . وهي أوقاف هائلة بلغ دخلها في عهد صالح باي 491 ريالا بينما صرفها بلغ 408 ريالات ، ويمكن القول ان مؤسسة الوقف كانت تؤدي وظائف عديدة أهمها خدمة الدين والتعليم ، ولم تعرف قسنطينة الإجراء المعمول به في مدينة

الجزائر واذي يقضي بأن توضع بين يدي الوكيل نسخة او عقد حبس ، ومادامت هذه الوسيلة التي تسمح بالتحقق من طبيعة الوقف لم يأخذ بها في قسنطينة توجب ان تكون كل الأوقاف

[1] أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 151.
[2] محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 269.

التابعة[1]للمسجد تحت نظر الناظر مادام بيت المال او القاضي ملزمين عند موت أي شخص مستغل لملكيات الأوقاف بالتحقق من عقود التحبيس.[2]

كما توجد بقسنطينة أوقاف تعرف بأوقاف مكة والمدينة وهي تختلف عن مؤسسة أقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر والتي كانت تسير قبل 1830م من طرف الوكيل تحت تصرف او إشراف الناظر، أما مؤسسة الحرمين بقسنطينة فتشكل أوقافا مما حبسه سكان مدينة قسنطينة وهي تسير من قبل الناظر ويبعث مردودها إلى مكة والمدينة عن طريق تونس ، وناظر أوقاف الحرمين بقسنطينة مكلف بالنفقات المترتبة عن هذه المؤسسة.[3]

بالإضافة إلى وقف الكتب وكان يتم بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الاخرى ، فالواقف عادة ينص على أن الكتاب مُوقف في سبيل الله على طلبة الجامع او الزاوية او المدرسة التي يوجد فيها كما ينص على منع اخراج الكتب من المؤسسة الموجود فيها . وكان الواقف أيضا يضع بعض عبارات الوقف الشرعية وختمه وتاريخ الوقف وخطه الشخصي ، وقد وجد الباحثون في مكتبات قسنطينة عددا من الكتب عليها عبارات وقف وختم صالح باي والقاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى وغالبا ما كان الوكيل يضع ختمه إلى جانب ختم الوقف ، ولكن وقف الكتب بالقياس إلى الأوقاف الدينية والاجتماعية الاخرى كان ضئيلا وكان يقوم في الغالب على وقف الكتاب المفرد ويشترك في وقف الكتاب بعض العامة الذين يجهلون حتى محتواه ولكنهم كانوا يشترونه ويوقفونه تقربا إلى الله ،فالكتاب في نظرهم كان مجرد صدقة وعلى هذا النحو كان كثير من الكتب الموقوفة لا يخرج عن الحديث والفقه والمصاحف وكتب الدعاء والصلوات ،ولكن مصير المكتبات كان غير آمن فقد ضاع او أتلف كثير منها بسبب الحروب والأوبئة والنهب والتهريب والإهمال التي أدت إلى بعثرت الكتب والمكتبات.[4]

---

[1] أبوالقاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص244.

[2] نفسه، ص224.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني م1792–1830م** ، مرجع سابق ، ص50.

[4] أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1 ، المرجع نفسه ، ص 298،299.

4/ ابرز العلماء والأسر العلمية ببالیك الشرق :

اتسمت الحركة المعرفية في الجزائر في العهد العثماني بالضعف والبطء نتيجة للتراكمات السياسية والاجتماعية ، وطغى الاهتمام بالعلوم النقلية على حساب العلوم العقلية ن ورغم ذلك فقد نبغت أسماء علمية كثيرة في مجال الثقافة والأدب تركت بصماتها في المدارس الجزائرية.[1]

وتعتبر قسنطينة من أهم الحواضر الثقافية بالشرق الجزائري فقد ورثت رصيدا ثقافيا قويا في العهد الحفصي ، ولم تفتقده بدخول العثمانيين عليها وهي من أكثر المدن عناية بالمؤسسات التعليمية ، وهو ما ذهب إليه المؤرخ بول قافاريل قائلا أنها كان " عاصمة دينية وكان العلماء يتمتعون فيها بالسيادة المطلقة والنفوذ التام وقد برز فيها العديد من اسر العلمية في مقدمتها أسرة ابن الفكون وأسرة ابن مؤمن وأسرة ابن كماد كما اشتهر بها جملة من العلماء من أكثرهم شهرة الشيخ عمر الوزان".[2]

آل الفكون : تذكر المصادر أنهم ينتمون إلى قبيلة تميم ، حيث يذكرون مع أسمائهم نسيمه التميمي وهي عائلة عربية عريقة ، ويضيف عبد الكريم الفكون مؤلف الأسرة أن جده لأبيه كان من الأشراف الحسينيين ، أما عن جده لامه فلم يتبين نسبه الشريف ولا لكانت العائلة الشريفة من جهة الأم والأب ، ولكن هناك من المؤرخين من نفوا ذلك النسب الشريف واعتبروه ادعاء ، منهم عبد القادر الراشدي (12هـ/18م) الذي تولى وظيفة الفتوى الحنفية بالمدنية على عهد صالح باي أواخر القرن 12هـ/18م ، في تأليف نسب إليه وقال أن أصل الفكونيين من قرية فكونه الموجودة بمنطقة الاوراس[3] ، ولكن مع ذلك لم يوجد أي نفي صريح من طرف العائلات الشريفة نفسها على نسب

---

[1] محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 232.

[2] لزعم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (924-1245م/1518/1830م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2006 ص 52.

[3] علال بن عمر، المرجع السابق ، ص 177.

الفكونيين الشريف ، وقد ظل البيت الفكوني مختصا بالعلم متقلدا الوظائف ذا مال وجاه طيلة العهد ألموحدي والحفصي ، إلا أن المصادر أغفلت دوره ولم تتكلم عن مكانته العلمية ، إلا في العهد العثماني عندما كان ارتباطه بالسلطة وثيقا ولم نجد ممن كتب بإسهاب عن هذا البيت غير عبد الكريم الفكون المتوفى سنة 1073هـ/1662م والذي ترجم للعديد من علماء وفقهاء أسرته ممن تولوا الوظائف والمناصب الاجتماعية والإدارية ومن علماء الأسرة نذكر :

- عبد الرحمان الفكون (9هـ/15م) وهو الذي قال عنه الفكون في المنشور الجد الفقير إلى الله وهو يقصد بذلك زهده وقد ذكر انه مدفون بزاويتهم القديمة التي ألت إلى عائلة بن نعمون.

محمد شقرون بن حليمة (9هـ/15م) وهو جد عبد الكريم الفكون الجد لامه ، وكان محمد شقرون هدا من علماء وصلحاء قسنطينة ويعود نسبه الشريف إلى العائلة الحسينية .[1]

-قاسم بن يحي بن محمد الفكون (965هـ/1558م) قاض ومفسر وفقيه ومشارك في عدة علوم ، من أهل قسنطينة وبها نشأ وتعلم وأتم دراسته بتونس وولي الإمامة بجامع البلاط بها وعاد إلى قسنطينة فولي قضاؤها .

عبد الكريم بن عبد الكريم الفكون (1073هـ/ 1663م) أديب ومحدث جمع بين علمي الظاهر والباطن ، كان عالم المغرب الأوسط في عصره ، من أهل قسنطينة قال عنه العياشي في رحلته كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ، له الكثير من المؤلفات شهد له فيها بالتقدم أهل عصره ، توفي بقسنطينة بالطاعون له : " شرح على البسط والتعريف في علم التصريف ، و" محدد السنان في نحور إخوان الدخان " و " ديوان في مدح النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم " وكتابه " منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية".[2]

[1] علال بن عمر ، المرجع السابق ، ص ، ص 177, 180 ,181.

[2] عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت، 1980،ص254.

وقد كان ينوب عن والده في الصلاة بالجامع الكبير(الأعظم) ،وكان يدرس أحوال العصر ويراقب تنافس العلماء على أصحاب السلطة وانتشار التصوف الكاذب على يد الدراويش وقد ورث عبد الكريم الفكون عن والده وجده وظائف الجامع الكبير من التدريس والإمامة بالمصلين به والخطبة على منبره أيام الجمعة والأعياد والسهر على أوقافه.[1]

ومن علماء قسنطينة المعاصرين لبعض علماء البيت الفكوني والذين تبادلوا معهم شتى فنون العلم عائلة المسبح ومنهم :

- احمد المسبح أبو العباس القسنطيني (983هـ/1575م) الفقيه المدرس المدعو حميده كان من المفتين في قسنطينة ومن ذوي فتياها وممن له معرفة ونزاهة وصدق وممن له المشورة في النوازل ، عاصر الشيخ عبد الكريم الجد وصاحبه .
- أبو عبد اللطيف المسبح المرادسي (980هـ/ 1572م) والذي خالط قاسم الفكون واخذ عنه وهو الفقيه الزاهد مفتي قسنطينة كان يرجع إليه في وثائق المدنية وأهلها وكان مدرس الفقه وله عدة مؤلفات في الشروح والمختصرات أهمها شرح على مختصر الشيخ سيدي عبد الرحمان بن الصغير (983هـ/ 1575م)
- أبو محمد بركات المسبح (982هـ/ 1974م) وهو أخوهما الأصغر منهما سنا والأكثر منهما حرصا على الانتفاع وكان الإخوة الثلاثة على علاقة وطيدة بكل علماء البيت الفكوني وممن لهم محبة خالصة في جانبهم وكانوا لا يخرجون عن فتاويهم في أي مسألة .
- ومن الأسرى العلمية أيضا في قسنطينة أسرة ابن قنفد و القنافدة وهم بطن من أشجع العدنانية ، ويذهب المؤرخون إلى أن كنية بني قنفد هي كنية لأحد أجدادهم الأوائل وقد[2]

[1] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986، ص 65.

[2] علال بن عمر ، المرجع السابق ، ص189.

أضافت العائلة اسم جديد يضفي صفة العلم على العائلة وهو الخطيب ، حيث اشتهر البيت القنفدي بالخطابة التي توارثها علماؤها في المسجد الجامع لعدة أجيال متعاقبة. [1]

- أبو عبد الله محمد القسنطيني الشهير بابن قنفد باحث له علم التاريخ من أهل قسنطينة رحل إلى المشرق وأقام مدة في دمشق ، ألف خلالها كتابه "ادريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب ".[2]

ومن العلماء الذين ذكرهم لبن الفكون الشيخ عمر الوزان حيث قال عنه في منشور الهداية انه كان ممن تشد له الرحال في طلب العلم وممن يفتى بأقواله وأفعاله.[3]

وهو عمر ابن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني ويقال أبو حفص المعروف بالوزان عالم بالفقه الصوفي ، له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية من أهل قسنطينة اخذ عنه أبو الطيب البسكري وعبد الكريم الفكون له " البضاعة المزجاة "و"الرد على الشيوعية "ختمه بالتصوف و"حاشية"على شرح الصغرى للتونسي و "فتاوى في الفقه والكلام ".[4]

ويذكر عبد الكريم الفكون انه توفي سنة خمس وستين وتسعمائة ،كما يذكر الشيخ ابن عبد الله محمد العطار انه كان من مدرسي مدينة قسنطينة المتقنين.[5]

---

[1] علال بن عمر ، المرجع السابق ، ص 189.

[2] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 278.

[3] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية** ، تح : أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987، ص 36.

[4] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 36.

[5] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 61.

وهو من أسرة قسنطينية شهيرة تولت الوظائف الرسمية خاصة في العهد العثماني وقد عاصر العطار الفقيه الوزان وكان من كبار المدرسين بقسنطينة ، وكان ذا مال وتجارة رحل بسببها إلى تونس واستغل وجود بها في حضور حلقات العلم بالجامع الأعظم.[1]

ومن علماء مدينة عنابة محمد ابن إبراهيم ساسي البوني حيث كان مرابطا وعالما بارزا في عنابة خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر هجري 17م ،ولد سنة 1063هـ وتوفي سنة 1139م وترك أكثر من مائة تأليف جمعها في رسالة سماها التعريف لما للفقير من التأليف وكتب في كل العلوم تقريبا من الطب وفقه ونحو وتاريخ وكان البوني قد درس في عنابة وتونس ومصر والحجاز ومن شيوخه يحي الشاوي وبركات ابن باديس وقد حج وكتب رحلة حجازية.[2]

وينتمي محمد البوني إلى أسرة جمعت العلم والصلاح وأنجبت عدد من العلماء و حضيت بوظائف الإفتاء والقضاء المالكي إلى غاية الاحتلال الفرنسي لها .

وقد عرف الريف بالبايليك الشرق أيضا ظهور علماء واسر علمية أشهرها أسرة الورتلاني وأشهر أفرادها الشيخ الحسين الورتلاني وقد كان جده ووالده من المتصوفة المدرسين حيث سار على نهجهم وأصبح مدرسا وشيخ زاوية الأسرة في بلدته بني ورتيلان.[3]

وقد رحل إلى المشرق فحج واخذ عن علماء مصر والحجاز كالشيخ محمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي واحمد بن حسن الخالدي الجوهري وغيرهما ثم رجع إلى وطنه ، له نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ويعرف بالرحلة الورتلانية وهو وصف الرحلة إلى الديار المقدسة سنة 1179هـ و ما شاهده من الأمكنة والآثار ومن لقيهم من العلماء والأعيان.[4]

---

[1] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 342.

[2] أبو القاسم سعد الله ، أربع رسائل بين باشاوات الجزائر وعلماء عنابة ، مجلة الثقافة ، ع51، الشركة الوطنية للنشر 1979،ص 15،17.

[3] فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص61.

[4] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 340.

وممن نبغ أيضا بجنوب البايليك ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم التميمي من بني يزقن بوادي ميزاب فقد كان مجدد النهضة العلمية في العهد العثماني بهاتيك البلاد ، وتصانيفه القيمة تشهد له بغزارة العلم منها كتاب "النيل "وهم من أحسن المتون المدونة في الفقه الإسلامي[1] ، وكتاب " تعاظم الموحين على مرج البحرين"وقد تولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب وسلك بالشعب مسلك الإصلاح والإرشاد وتوفي في رجب 1223هـ.[2]

ومن أعلام بسكرة محمد بن عزوز البرجي ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة 1170هـ وتوفي في سنة 1233هـ ، حفظ القران العظيم واشتغل بتحصيل العلم وألف تأليف مفيدة منها رسالة عالية في تواطئ المريد ، وتوفي بسبب الوباء في الزيبان ودفن بقرية البرج وجها الآن ضريحه وترك ست أولاد كلهم مرشدين وعلماء صلحاء ، منهم سيدي مصطفى بن عزوز صاحب زاوية نقطة وكان الشيخ يدعو إلى الصلح والإرشاد بين الناس ويتدخل في إخماد الثائرين وتخرج على يده فحول منهم الشيخ سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة والشيخ سيدي عبد الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي والشيخ سيدي المدني التواتي.[3]

بالإضافة إلى ابن عدون (1158-1223هـ/1745-1808م) يوسف ابن عدون بن الشيخ حمو والحاج اليزقني ، أبو يعقوب : عالم اباضي مفسر له اشتغاله بالتاريخ من أوائل المصلحين الكبار وادي ميزاب في عهده استخلفه الشيخ عبد العزيز التميمي في مسجد بني يسقن ، أقام بالقاهرة أربع سنين بعد رجوعه من الحج ولقي كبار علماء الأزهر وتناقش معهم في المسائل العلمية له "شرح الدعائم " و"حاشية على البيضاوي "في التفسير وكتاب في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام.[4]

---

[1] احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر مرجع سابق ، ص 92، انظر أيضا عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج4،ص 217.

[2] نفسه، ص 92،

[3] بن القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، تح: خير الدين شترة ، ج3 ، ط2، دار كردادة ، الجزائر ، 2013، ص 1174،1173،1172.

[4] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 230.

ولقد دخل على مدن بايليك الشرق العديد من علماء الأندلس الذين اثروا في الحياة الثقافية بشكل كبير مثل الكاتب الأديب الأندلسي الغرناطي أبو إسحاق إبراهيم ابن الحاج والفقيه الفاضل أب الحسن علي بن زكريا الذين وفدوا إلى قسنطينة.[1]

وكما كانت العائلات من العلماء تورث أبناءها وظائفهم مثل عائلة ابن العنابي التي توارثت الإفتاء والقضاء مدة قرن من الزمن وكذلك عائلة الفكون ابن باديس ، وكانت السر العلمية لا تصاهر إلا الأسر العلمية من ذلك ما حدث بين أسرتي ابن باديس وابن الفكون أو بين أسرتي المقري و الونشريسي وبقدر ما كان للصراع فيما بينهما اثر في إضعاف مكانة الأسر العلمية مثل ما حدث بين عبد المؤمن وأسرة الفكون حول مشيخة الإسلام بقسنطينة.[2]

وهكذا تكون المؤسسات الثقافية والاجتماعية التي عرفها البايليك خلال العهد العثماني (المدارس ،المكتبات ،الزوايا ،المساجد ،الاوقاف) كان لها دور كبير في نشر الدين الاسلامي كما ساهمت في تعليم مختلف العلوم الدينية والغير دينية ،وكانت الاوقاف تشكل احدى مظاهر الحظارة العربية الاسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر حيث اهتم بها اغلب الفئات المتميزة داخل المجتمع الجزائري .

[1] علال بن عمر ، المرجع السابق ، ص 176.

[2] احميده عميراوي ، فواصل من الفكر والتاريخ ، دار البحث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 2002 ، ص 40.

الـــــخاتـــــمة

وفي الاخير توصلنا من خلال هذا الموضوع الى مجموعة من الاستنتاجات:

كان الدخول العثماني للجزائر نقطة تحول لها وحتى لمناطق الشمال الافريقي والحوض الغربي للبحر المتوسط حيث وقفت قوة العثمانيين ضد الغزو الابيري الذي تقوده اسبانيا وتم تشكيل ايالة الجزائر وبهذا تم تغيير الانظمة السياسية داخل البلاد وتم تقسيمها إلى بايلكات (بايليك الغرب وبايليك الشرق وبايليك التيطري) يديرها باي ينصب من طرف حاكم البلاد.

يمكن القول بان نهاية العهد الحفصي بقسنطينة ارتبط بشيوع الثورة و اضطراب الامن و ظهور قوة العثمانيين بغرب المتوسط مما ادى الى انقسام سكان قسنطينة الى مناصرين للحفصيين و مؤيدين للأتراك.

وفي جانب الإطار الجغرافي لباليك الشرق فقد تميز بتنوع المناخ والتضاريس ويعتبر إقليمه من أهم الأقاليم في الجزائر وذلك بسبب امتداده وكثرة الجبال والسهول به.

تداول على بايلك قسنطينة العديد من البايات بدا بعثمان باي(1562-1567م)حتى اخر باي وهو احمد باي(1826-1837م) ويعتبر الباي السلطة المصغرة لحاكم ايالة الجزائر حيث يلتزم بفرض الامن داخل البايلك و ارسال الدنوش الى الداي.

و قد اشتهرت قسنطينة بالعديد من الانجازات داخل البايليك مثل ما قام به صالح باي(1771-1792م) و حسين بوحنك (1792-1794م)

و ما يلاحظ ان اغلب البايات الذين حكموا البايليك قتلوا او اعدموا من طرف باشوات ودايات الجزائر بسبب الدسائس و الفتن .

كان لبايليك الشرق اهمية كبيرة داخل ايالة الجزائريين حيث كان مقسما الى اربعة اقسام يحكمها الباي و شيوخ القبائل كما كان ذا تأثير بالغ في العلاقات بين الجزائر و تونس و بتوترها تارة و المهادنة تارة اخرى

اما الجانب الاقتصادي فكانت الفلاحة هي المورد الرئيسي داخل البايلك وقد تنوعت ملكيات الباي و الملكيات الخاصة و اراضي العرش و اراضي الاحباس اما الصناعة فكانت يدوية بسيطة و بالرغم من هذا فقد كانت تعد دنوش قسنطينة من اغنى دنوش الجزائر الا انها تدهورت اواخر العهد العثماني.

عرف بايلك قسنطينة تنوعا اجتماعيا منذ الدخول العثماني لها بإضافة عناصر جديدة من الاتراك و الدخلاء من الاندلسيون و الكراغلة و قد عرف في عدة مراحل انتشار الوباء و الطاعون الذي راح ضحيتها الكثير اهمها وباء سنتي 1778-1779م و مجاعة 1804-1805م. و يعتبر النشاط الثقافي في البايلك في العهد العثماني امتدادا للعهد الحفصي وقد تولى حكم البايلك بعض الذين اهتموا بإنشاء مراكز للعلم و الدين .

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر بالمؤسسات التعلمية و كانت هذه المؤسسات التعلمية تقوم على المدارس و المساجد و الزوايا و عملت هذه المؤسسات على نشر المعارف و الثقافة الدينية.

كانت الزوايا بمثابة رباط للجهاد ثم تطورت الى مراكز للتعليم و العبادة و اخيرا اصبحت مقاما ثم ضريحا و مزارا لاحد المرابطين

احتلت الزوايا مكانة الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين و الفقراء من ابناء الشعب و لعبت هذه الزوايا بمختلف اشكالها ادوارا كبيرة في الحياة الدينية و الاجتماعية و الثقافية و حتى السياسية بالجزائر

اهتم العثمانيون ببناء المساجد و التعليم التي تتمثل وظيفتها بالدرجة الاولى في أداء الصلاة و تحفيظ القران و تعليم الفروض الدينية و مختلف العلوم.

تعتبر الفترة العثمانية في الجزائر 1518-1830م ذات مدلول تاريخي هام حيث ان الاوقاف عرفت انتشارا واسعا بفعل الوازع الديني و الاقتصادي و الاجتماعي ، كما ظلت الاوقاف تشكل احدى مظاهر الحضارة العربية الاسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر.

عرف البايليك العديد من العلماء و الاسر العلمية التي كان امتدادها منذ العهد الحفصي حيث توارثت العلم و التفقه في الدين ، وقد كان للعلماء مكانة مرموقة في قلوب السكان وحتى بعض الحكام العثمانيين فقد تداول بعض العلماء مراكز في سلطة كما كان يستعان بها في تخميد بعض الثورات التي عرفها الشرق الجزائري .

رغم نقد الكثير من الدارسين والباحثين عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثمانية ووصفها بأنها قليلة ولا ترقا إلى المستوى المطلوب ،إلا أنها كانت احسن من الفترة الاستعمارية حيث إذا قارناها بالفترة السابقة للعهد العثماني نجدها ضئيلة أما إذا قارناها بالفترة الاستعمارية فإنها كثيرة ومتميزة وخاصة من ناحية المساجد حيث وجد العديد من المساجد في مناطق بايليك الشرق سواء في المدن او في الارياف وهذا دليل على تمسك المجتمع بالعقيدة الدينية واحترامهم للتعاليم الاسلامية.

الـــــملاحـــق

ملحق رقم :01[1]

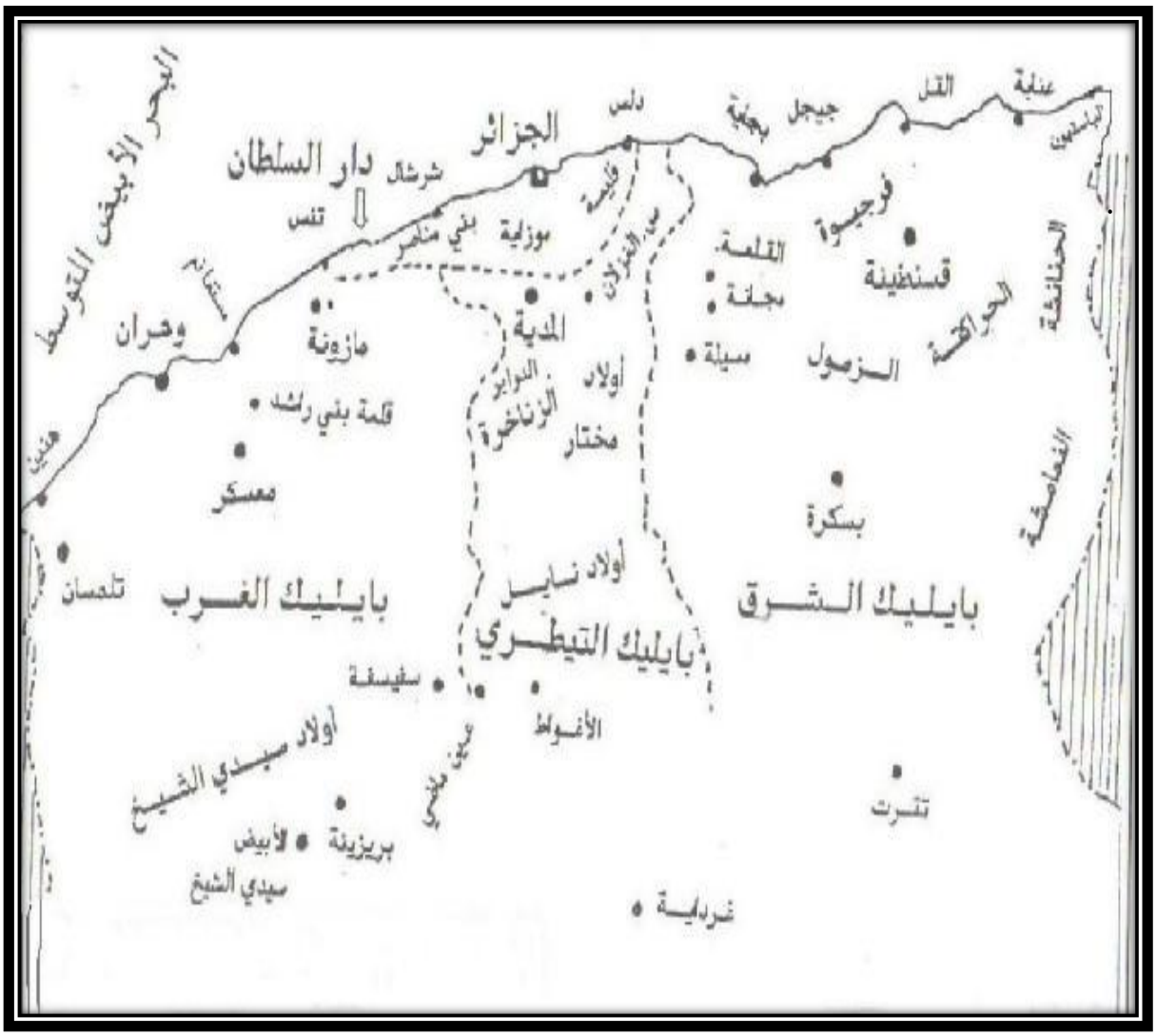

خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

[1] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 ، ص283 .

ملحق رقم :02[1]

الصخرة التي بنيت عليها مدينة قسنطينة

[1] فاندلين شلوصر ، المرجع السابق ، ص 40.

ملحق رقم :03[1]

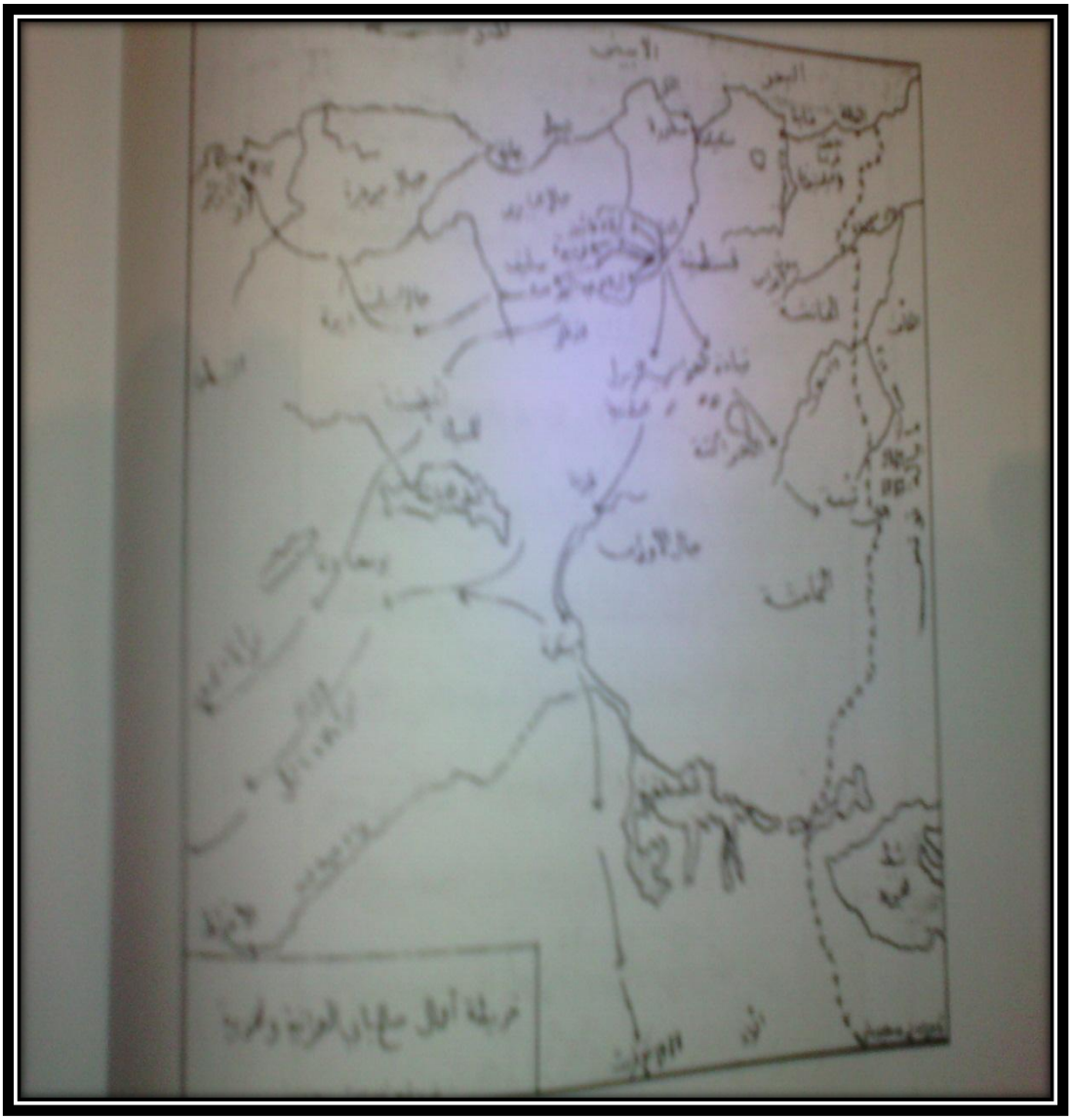

خريطة اعمال صالح باي العمرانية والحربية

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، المرجع السابق ، ص 360.

ملحق رقم :04[1]

خريطة تبين أحداث ثورة ابن الأحرش في بايليك قسنطينة 1807م

[1] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات و أبحاث.. ،المرجع السابق ، ص204.

ملحق رقم :05[1]

خريطة توضح توزيع أعراش بايليك الشرق

[1] علي خنوف ، المرجع السابق ، ص90.

تابع للملحق رقم 05: مخطط توزيع أعراش بايليك الشرق على خريطة[1]

1-بجاية 2-بني مسعود3-بني ميمون 4-بني عمروس5-ايتوطاس علي6-بني محمد 7-بني حسين8-بني سغلال9-تابابورمنصورية 10-بابور11-بني فولكاي12-بني اسماعيل13-بني بويوسف14-بني ملول15-بني اسماعيل16-بني تيزي17-جرمونة18-بني مرعة19-اولاد صالح20-ساحل قبلية21-قرقور22-اولاد نابت23-عموشة24-الدهمشة25-سطيف26-

بني مروان27-لعوانة28-بني فوغال29-فرجيوه30-اولاد بوصلاح31-بني قائد32-بني احمد33-جيجل34-بني عمران35-بني خطاب 36-بني عافر37- زغاية 38-اولاد كباب39-اولادبلعفو40-بني سيار41-بني معمر42-بني يدر43-اولاد عسكر44-زواغة45-عزل46-

بني صالح47-بني حبيبي48-بني عائشة49-بني فتح50-بني خطاب51-ميلة52-الجناح53-اولاد عواط54-بني خطاب55-بني فرقان56-مشاط57-اولاد عيدون58-بني تليلان60-

اولاد عطية61-بني توفوت62-اولاد الحاج63-بني ولبان64-عشايش65-قسنطينة66-بني حميدوش67-بني اسحاق الكوفي68-بني بونعيم70-بني صالح71-بني اسحاق 72-علمة معسلة73-بني بشير74-الثعابنة 75-مجاجة76-اولادنوار77-معسلة78-الزرامنة79-سكيكدة.

[1] علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 91.

ملحق رقم :07[1]

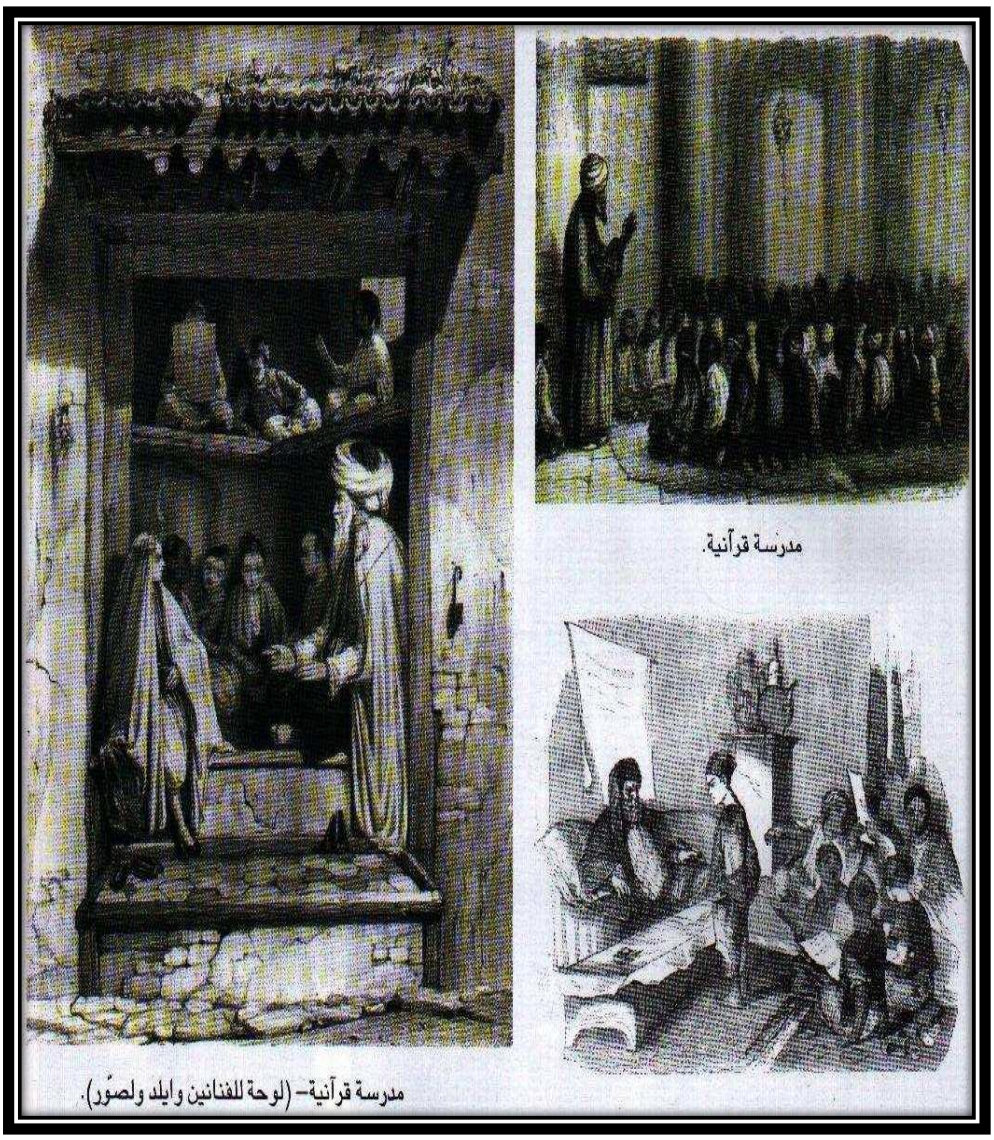

صورة توضح شكل المدارس قرآنية ببايليك الشرق

[1] خيرة بن بلة ، مرجع سابق ، ص 677.

ملحق رقم : 08 [1]

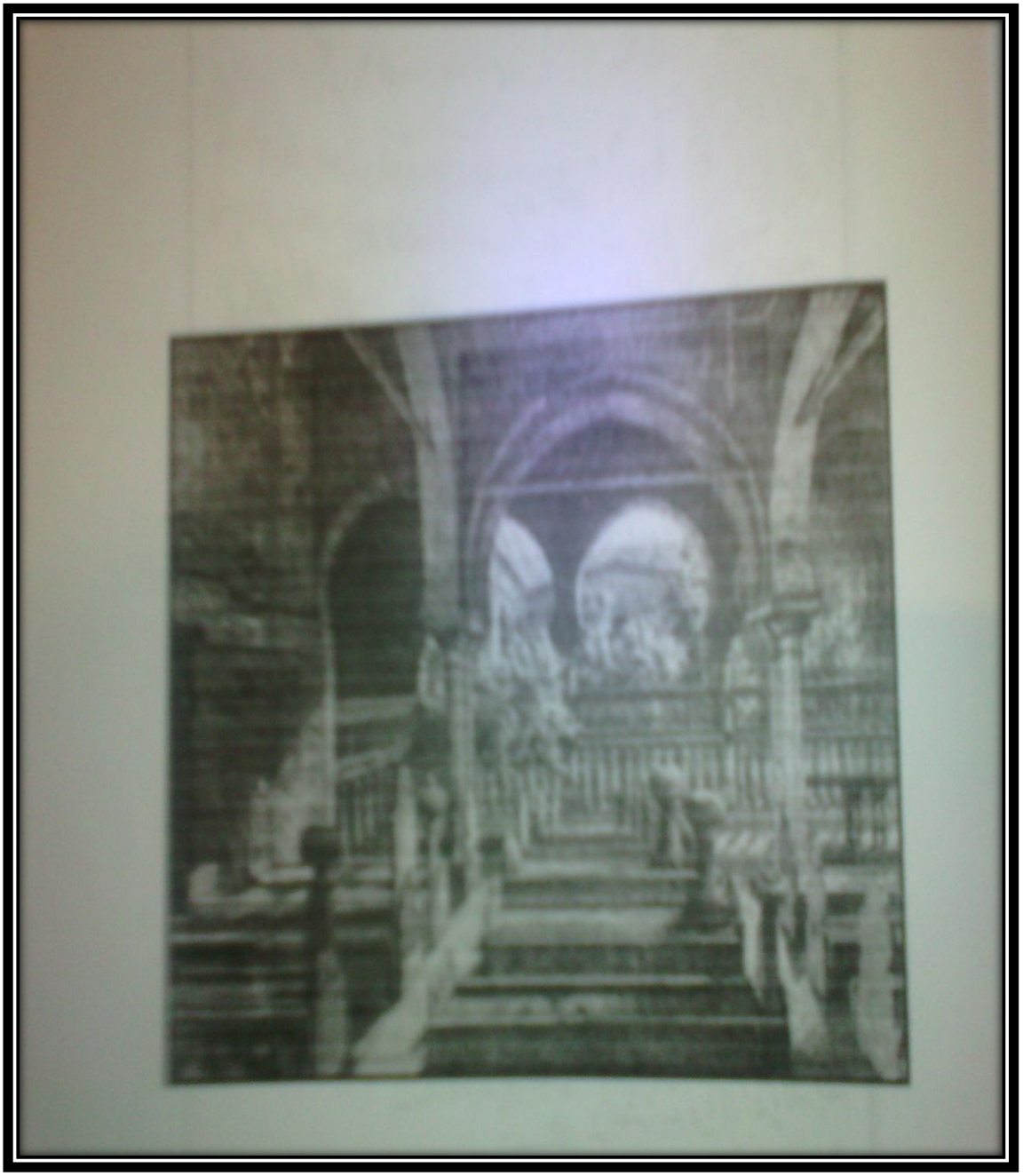

قبر صالح باي وعائلاته بمدرسة الكتانية التي انشاها بقسنطينة (صورة تعود الى اواخر ق 19)

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري بايك قسنطينة اثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 361.

ملحق رقم : 09 [1]

مسجد سيدي الكتاني

[1] خيرة بن بلة ، المرجع السابق ، ص 534.

ملحق رقم : 10[1]

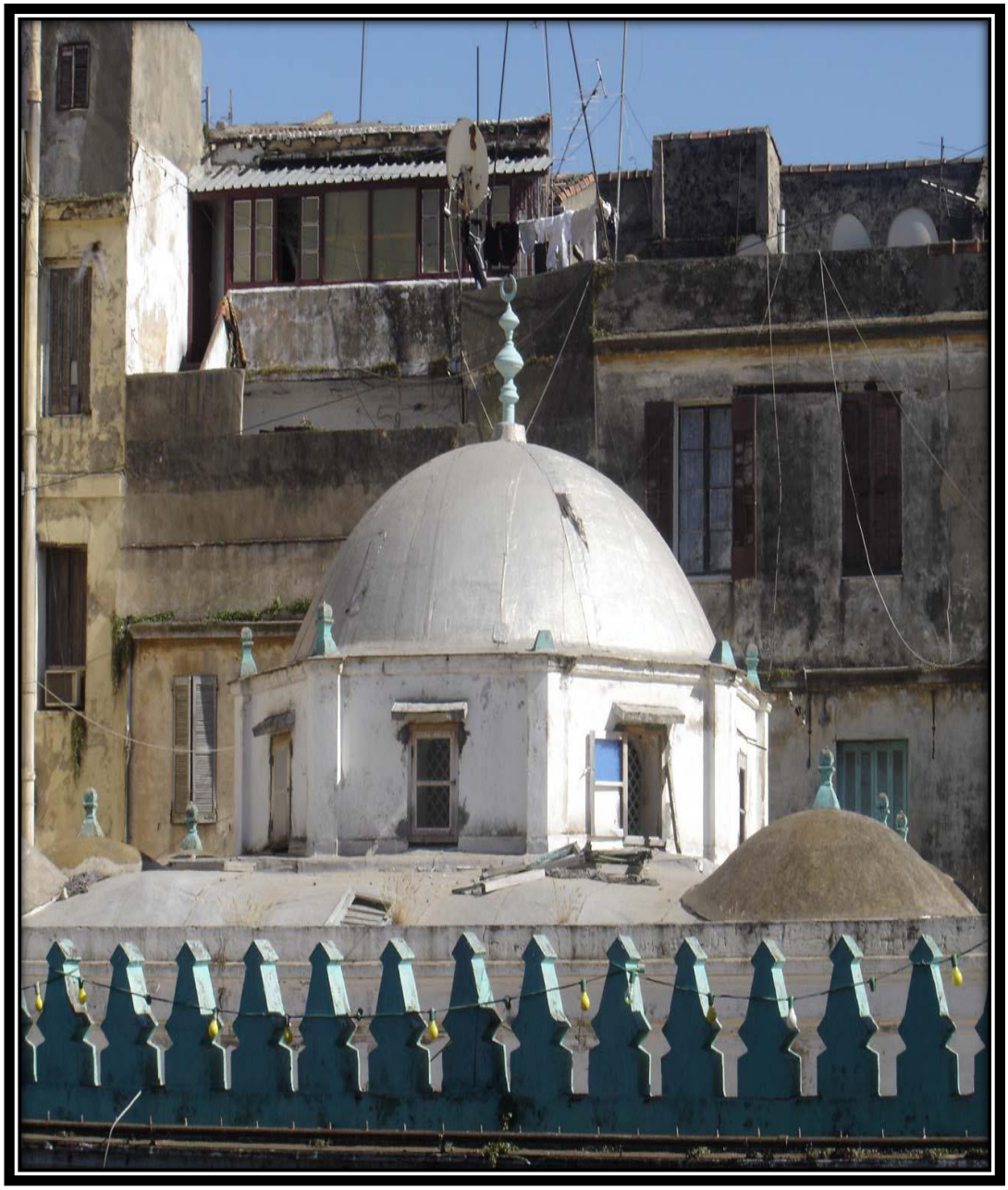

جامع الباي بمدينة عنابة

[1] بن بلة خيرة ،المرجع السابق ، ص 675.

البيـــبليوغـــرافيـا

القرآن الكريم

اولا :قائمة المصادر:

1- بن ابي الضياف احمد، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الامان ،ج2،ط2،الدار التونسية للنشر،تونس،1977.

2- بن عبد القادر الجزائري ،تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر و اخبار الجزائر،ج1،المطبعة التجارية ، الاسكندرية ،1903.

3- الجزائري محمد بن ميمون ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: مجمد عب الكريم،الجزائر،2007.

4- حمدان خوجة ،المرأة ،تعريب :محمد العربي الزبيري ،منشورات ANEP ،الجزائر ، 2005.

5- الحنفاوي ابي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: خير الدين شترة،ج3،ط2،دار كرداده، بوسعادة ،الجزائر،2013.

6- الزياني محمد بن يوسف ،دليل الحيران و انيس السهران في اخبار مدينة وهران ،تحقيق: الشيخ المهدي البوعبدلي ،ط1،عالم المعرفة ،الجزائر ،2013.

7- شالر وليام ،مذكرات وليام قنصل امريكا في الجزائر(1816-1824م)،تعريب :اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982.

8- شلوصر فندلين، قسنطينة ايام احمد باي ،(1832-1837)،ترجمة ابو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر.

9- العنتري محمد بن صالح ،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على اوطانها ،تعليق :يحي بوعزيز: عالم المعرفة ،وهران ،2009م.

10- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية، تحقيق: ابو القاسم سعد الله،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان،1987.

11- المدني احمد توفيق ،مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ،دار البصائر.

12- المقري ابي العباس، رسائل المقري ،تحقيق: اسماء القاسمي، دار الخليل القاسمي .

ثانيا :قائمة المراجع:

1. ألتر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون، في شمال افريقيا،ط1،ترجمة:محمود علي عامر ،دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان،1989.

2. بسكر محمد، الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه واعلامه،ط2،دار كردادة،الجزائر،2015.

3. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية1962،دار الغر الاسلامي،1997.

4. بوضرساية بوعزة، الجاج احمد باي الشرق الجزائري، رجل الدولة و المقاومة،1830-1848م،دار الحكمة،الجزائر،2010.

5. بوعزيز يحي ،اوضاع المؤسسات موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب ،ج1،دار الهدى،الجزائر،2013.

6. ـــــــــــ مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجزائرية،1999.

7. الجلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام،ج3،دار الامة ،الجزائر،2009.

8. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات و الالقاب التاريخية،ط1،مؤسسة الرسالة،1996،بيروت،لبنان.

9. خنوف علي ،السلطة في الارياف الشمالية لبايليك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي، الميزان للنشر و الطباعة، الجزائر.

10. خياطي مصطفى، الاوبئة و المجاعات في الجزائر، ترجمة :حضرية يوسفي، منشورات AMEP،الجزائر،2013.

11. الدراجي بوزيان، القبائل الامازغية ادوارها مواطنها اعيانها،ج1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2007.

12. ذويب عبد الرحمان، الحياة الثقافية بالجزائر،ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2013.

13. سالم احمد، استراتيجية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة،اسكندرية،2012م.

14. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق: عبد القادر زباديه، دار القصبة،الجزائر،2006.

15. سعد الله ابو القاسم، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج5،ط1،دار الغرب الاسلامي،1426هـ2005م.

16. ـــــــــ تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ط1،دار الغرب الاسلامي،الجزائر،1998.

17. ـــــــــ شيخ الاسلام عبدالكريم الفكون داعية السلفية ،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1986.

18. سعدي بن عثمان، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة1945،ط1،دار الامة،2011.

19. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر اواخر العهدالعثماني1792-1830م ،ط3،البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر.

20. ـــــــــ الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني ق 18-19،ج 17،ط1،البصائر،الجزائر،2006.

21. ـــــــــــ تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2،دار البصائر،الجزائر،2013م.

22. ـــــــــــ ورقات جزائرية دراسات ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2،دار البصائر.الجزائر،2012م.

23. ـــــــــــ ولايات المغرب العربي (الجزائر و تونس و طرابلس الغرب)،ط2،البصلئر،الجزائر،2013.

24. السليماني احمد، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب ،الجزائر.

25. سهبي عبد العزيز، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب الاسلامي،الجزائر،2007.

26. عباد صالح ،الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م) ،ط2 ،دار هومة الجزائر ، 2008م.

27. العربي الزبيري محمد، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1972.

28. عميراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،ط2،دار الهدى،1425هـ2004م.

29. ـــــــــــ فواصل من الفكر و التاريخ، دار البحث للطباعة و النشر، قسنطينة.

30. الغربي كمال، المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية،تلمسان،2011.

31. الغروب محمد الهادي ،مدينة قسنطينة دراسة جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1948.

32. كنازة محمد ،الوقف العام في التشريع الجزائري، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2006.

33. محرز امين، الجزائر في عهد الاغوات، دار البصائر،الجزائر،2011.

34. مريوش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ط1،منشورات المركز الوطني، للدراسة و البحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007.

35. مؤلف مجهول ،سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

36. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

37. نوبهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر،ط2،دار كرداده ،بوسعادة،الجزائر،2013.

38. الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، ط1، دار ابن الحزم، بيروت، 2004.

ثالثا :قائمة المراجع الاجنبية

1-M.Donnafont, réflexions sur l'Algérie particulièrement sur la province de Constantine sur lorgine de cette ville et les beys qui y ont règne depuis l'Alger 1133(1710) jusqu'en 1253(1837), libraire du doyen ; paris ,1846.

2-Fray Diego de Haedo, histoire des rois d'Alger, Adolphe Jourdan libraire éditeur ,1881.

3-Larbi Ichboudene, Alger histoire d'une capitale ; 2eme éd, casbah éditions, Alger ,2008.

4-Ernest Mercier, histoire de Constantine, marle et Biron imprimeurs, Constantine ,1903.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. امقران حليمة ، موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر ،رسالة لنيل الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة،2005.
2. اوجرتي محمد، اسرة ابن قانة ومكانتها السياسية و الاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاسلامية جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة2005.
3. بن بلة خيرة ،المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاثار الاسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الانسانية و الاسلامية، جامعة الجزائر،2008.
4. بودريعة ياسين ،الاوقاف والاضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايليك ،مذكرة مقدمة لنيل الماجستير تخصص تاريخ حديث ،قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة بن يوسف بن خدة،2007.
5. بوطبة لخضر، اسرة اولاد مقران خلال العهد العثماني(1518-1837م)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،كلية العلوم الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة،2006.

6. بولحبال رياض، اخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري،قسنطينة،2010.

7. الدراجي بالخوص، جوانب من الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بباياليك قسنطينة من نوازل ابن الفكون خلال القرن 16-17م10-11هـ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الجزائر،2012م.

8. درقاوي منصر، الموروث الثقافي بالجزائر ما بين القرنين 16-19م بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار ،كلية العلوم الإنسانية و الاسلامية، جامعة اعمد بن بلة ،وهران،2015.

9. سعودي يمينة ،الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، الاخوة منتوري،قسنطينة،2006.

10. سيساوي احمد، النظام الاداري بباياليك الشرق،1791-1830،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة،1988.

11. طرشي احلام صبرينة ،صناعة النحاس بقسنطينة دراسة فنية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ وعلوم الاثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان،2012.

12. علال عمر ،الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن 7هـ-10هـ-13م-16م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،قسنطينة،2011.

13. عمارة البشير، التفاعل الثقافي بين الجزائر و المغرب الاقصى خلال القرن 11هـ-17م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و العلوم الانسانية، الامير عبد القادر،قسنطينة،2006.

14. عياشي بلقاسم ،قضايا التاريخ العثماني عند الباحثين الجزائري منذ 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة،2006.

15. العياشي هواري، المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ و الاثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري،قسنطينة،2010.

16. قندوز رقية، مراسيم الدنوش و رمزيته في ايالة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ العثماني، كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة،2006.

17. لزغم فوزية ،الانجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (924-1245هـ-1518-1830م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية، جامعة وهران،2006.

18. معاشي جميلة ،الاسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائر يمن القرن 10هـ16م،الى 13هـ19مدراسة اجتماعية سياسية، رسالة لنيل ماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة،1991.

19. ـــــــــــ الانكشارية و المجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ و الاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008.

خامسا: قائمة المجلات:

1. بوعزيز يحي ، الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، ع80،الثقافة و السياحةبالجزائر،1984.
2. سعد الله ابو القاسم ،اربع رسائل بين باشوات الجزائر و علماء عنابة، مجلة الثقافة السنة التاسعة، ع51،مجلة تصدرها وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر، الشركة الوطنية، للنشر ،الجزائر،1979م.
3. سعيدوني ناصر الدين ،من احداث بايليك قسنطينة في العهد العثماني في نهاية صالح باي كما اثبتها احد الكتاب القسنطينين، مجلة التاريخ، ع18،المركز الوطني للدراسات التاريخية ،الجزائر،1985م.
4. ــــــــــــ من احداث بايليك قسنطينة ،مجلة الاصالة، المجلد 21، ع70،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،تلمسان،2011.
5. العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا ع3،مطبعة البحث، قسنطينة،1400 هـ1980م.

فهرس الأماكن

أ

الأماكن والبلدان	الصفحة
الأتراك	50-13
الإسبان	20-8-7-6
الأندلس	84-52
الأوراس	46-40

ب

بجاية	56-23-22-19-11-6
بسكرة	76-67-56-25-24-19-13-11
البرج	19
باتنة	25
الباور	52
بني عباس	56
بني ورتيلان	83
البويرة	56
البيبان	52-23

ت

تبسة	24-22-13-11
تلمسان	62-7
تونس	83-78-57-43-42-41-33-30-18
تقرت	22

ج

الجزائر	6-8-9-10-20-30-31-33-34-35- 37-38-41-42-43-51-55-61-62- 63-65-66-75
جربة	30
جيجل	11-21-55

ح

الحجاز	83
الحضنة	11

خ

خنشلة	25
خنقة سيدي ناجي	25

د

دمشق	57

ز

زمورة	11-19
الزيبان	25
الزاب	22
زواوة	52-55

س

سكيكدة	21-22-23-40
سيدي عيسى	22-26

سطيف	23

ش

الشمال القسنطيني	7-6
شرشال	7

ص

صدراتة	44
الصحراء	53-45

ع

عنابة	83-69-56-55-50-25-23-22-11
عين البيضاء	23

ف

فرجيوة	40
فرنسا	62
فاس	62

ق

قسنطينة	83.....10
القل	55-40-23-21-11
قلعة البينيون	19
قالمة	23
القاهرة	62-57

ط

طرابلس الغرب	42

ك

الكاف	42

م

المرسى الكبير	6
المدية	10
ميلة	11
المسيلة	19
مازونة	62
المغرب الأقصى	67-44

ن

نقاوس	11

و

وادي الصومام	23-21
وادي سوف	22
وادي الريغ	24-22
ورقلة	22
وهران	20-10-7-6

فهرس الأعلام

أ

اسم العلم	الصفحة
اسحاق	16
احمد بن مبارك	18
احمد مقران	56
ابو عبد الله	37
احمد خوجة بن فرحات	32
ابراهيم باي العلج	32
احمد باي	71-47-37-33
احمد القلي	70
ابراهيم الشريف	34
احمد باي مملوك	37
ابراهيم باي الشابي	34
ابن امؤمن	81
احمد المسيح ابو العباس	81
ابن قنفد	82
ابو عبد الله محمد القسنطيني	82
ابي عبد الله محمد العطار	82
ارنست مارسي	17
ابن العنابي	83
ابن باديس	85-47

ب

بنانتي	26

ج

جعفر باي	30

ح

حسن بن خير الدين	41-30-29-9
حسن بوكمية	32-16
الحاج احمد	38-16
حسين بن بوكمية	32-16

خ

خير لدين بربروس	31-20-19-9-8-7

د

ديفونتين	18

ز

زرق عينه	33

ش

شعبان باي	29

ص

صالح الباي	33-34-35-37-49-60-70-

ع

عروج	18-9-7
عبد العزيز	19
عثمان باي	44-36
عبد الكريم الفكون	80-79-66
علي خوجة باي	32
علي باي بن حمودة	32
علي بن صالح باي	32
عبد الرحمان باي بن فرحات	32
عثمان باي	44-29
عمر الوزان	82-72
عبد القادر الراشدي	60
عبد الرحمان الفكون	80

ض

ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم	80

ق

قارة مصطفى	32

م

محمد بن الصالح العنتري	18
محمد بن صالح رايس	19
مصطفى باي الوزناجي	33
مصطفى الانجليز	33
محمد باي	33
محمد باي المناضلي	38

محمد شقرون	83
محمد بن ابراهيم ساسي البوني	83
محمد بن محمد التونسي	83
محمد بن عزوز البرجي	84
مصطفى بن عزوز	84
المداني تواتي	84
ميرسي	17

و

الورتيلاني	83-55

ي

يوسف بن عدون	84

فـــهرس المحتوى

مقدمة: ..... أ – د

الفصل التمهيدي :الدخول العثماني للجزائر

1. الدخول العثماني للجزائر..... 08-06
2. التنظيم الاداري العثماني للبايليك فيالجزائر..... 14-09

الفصل الاول: الاطار التاريخي و الجغرافي لبايليك الشرق واهم البايات الذين تداولوا على السلطة

1. الاطار التاريخي..... 20-16
2. الاطار الجغرافي 27-21
3. اهم البايات الذين تداولو على الحكم في بايليك الشرق..... 38-28

الفصل الثاني:الاوضاع العامة في بايليك الشرق خلال العهد العثماني

1. الاوضاع السياسية..... 44-40
2. الاوضاع الاقتصادية 49-45
3. الاوضاع الاجتماعية و الثقافية 57-50

الفصل الثالث:
المراكز التعليمية والاجتماعية ببايليك الشرق و ابرز علمائه

1. المدارس و المكتبات..... 62-59
2. الزوايا 67-63
3. المساجد و الاوقاف..... 78-68
4. ابرز العلماء و الاسر العلمية في ببايليك الشرق 86-79

الخاتمة..... 89-87

الملاحق..... 100-91

البيبليوغرافيا..... **110-102**
فهرس الاماكن **115-112**
فهرس الاعلام **120-117**
فهرس المحتوى..... **123-122**